الشرح والإبانة

على أصول السنة والديانة

ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين

تصنيف

الإمام أبى عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبرى

المتوفى سنة ٣٨٧هـ

حرَّره وضبط نصوصه

أبو محمد أحمد شحاته الألفى السكندرى

القِسْمُ الأَوَّلُ

الأَحَادِيثُ وَالآثَارُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَحُبِّ الصَّحَابَةِ وَذَمِّ الْبِدْعَةِ وَالافْتِرَاقِ فِي الدِّينِ

رب يسر وأعن ، ولك الحمد

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رحمه الله :

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ، وظاهر لدينا مننه ، وجعل من أجلِّها قدراً وأعظمها خطراً ؛ أن هدانا لمعرفته ، والإقرار بربوبيته ، وجعلنا من أتباع دين الحق ، وأشياع ملة الصدق .

فله الحمد ، نحمده ونثنى عليه بما اصطنع عندنا ؛ أن هدانا للإسلام ، وعلَّمنا ، ووفقنا للسنة وألهمناها ، وعلمنا ما لم نكن نعلم ، وكان فضل الله علينا كبيرا وصلَّى الله على محمد نبيه المرتضى ، ورسوله المصطفى ، أرسله لإقامة حجته ، وإثبات وحدانيته والدعاء إليه ، بالحكمة والموعظة الحسنة .

والحمد لله على الشرائع الظاهرة ، والسنن الزاكية ، والأخلاق الفاضلة ، وسلِّم تسليما .

ونستوفق الله لصواب القول وصالح العمل ، ونسأله أن يجعل غرضنا فيما نتكلفه من ذلك ابتغاء وجهه ، وإيثار رضاه ومحبته ؛ ليكون سعينا عنده مشكورا ، وثوابنا لديه موفورا .

أما بعد : فإني أسأل الله أن يحضرنا وإياك ؛ توفيقا يفتح لنا ولك به أبواب الصدق ، ويقيض لنا به العصمة من هفوات الخطأ ، وفلتات الآراء ، إنه رحيم ودود ، فعال لما يريد .

أني لما رأيتُ ما قد عمَّ الناس وأظهروه ، وغلب عليهم فاستحسنوه ، من فظائع الأهواء ، وقذائع الآراء ، وتحريف سنَّتهم ، وتبديل دينهم ، حتَّى صار

ذلك سبباً لفرقتهم ، وفتح باب البلية ، والعمى على أفئدتهم ، وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم ، فنبذوا الكتاب وراءَ ظهورهم ، واتخذوا الجهال والضلال أرباباً في أمورهم ، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم ، واستعملوا الخصومات فيما يدعون ، وقطعوا الشهادات عليها بالظنون ، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون ، وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون ، فيما لا برهان لهم به في الكتاب ، ولا حجة عندهم فيه من الإجماع . وأيم الله ، لكثير مما ألقت الشياطين على أفواه إخوانهم الملحدين ؛ من أقاويل الضلال ، وزخرف المقال من محدثات البدع بالقول المخترع ، بدع تشتبه على العقول ، وفتن تتلجلج في الصدور ، فلا يقوم لتعرضها بشر ، ولا يثبت لتلجلجها قدم ، إلا من عصم الله بالعلم ، وأيده بالتثبت والحلم ، جمعت في هذا الكتاب طرفاً مما سمعناه ، وجملاً مما نقلناه ، عن أئمة الدين وأعلام المسلمين ، مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين ، مما حض عليه من اتبعه من المؤمنين ، وما أمر به من التمسك بسنته ، وسلوك طريقته ، والاقتداء بهديه ، والاقتفاء لأثره ، وقدمت بين يدي ذلك : التحذير من الشذوذ ، والتخويف من الندود ، وما أمر الله عزَّ وجلَّ به رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من لزوم الجماعة ، ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة ، وما يلزم أهل السنة من المجانبة ، والمباينة لمن خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وقدح في دينهم ، وقصد لتفريق جماعتهم .

ثمَّ على أثر ذلك : شرح السنة من إجماع الأئمة ، واتفاق الأمَّة ، وتطابق أهل الملَّة ، فجمعت من ذلك ما لا يسع المسلمين جهله ، ولا يعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ، ولا ينظر إلى من خالفه ، وطعن عليه ؛ ممن دحضت

حجته لما استهزأ بالدين ، وزلت قدمه لما ثلب أئمة المسلمين ، وعمى عن رشده حين خالف سنة المصطفى ، والراشدين المهديين ، صلى الله على نبيه ، وآله الطاهرين الطيبين ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى التابعين بإحسان وتابعي التابعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين ، وبالله نستعين .

ثمَّ إني أثبتُّ في كتابي هذا - يا أخي وفقك الله بقبوله والعمل به _ متوناً تركت أسانيدها ، طلبا للاختصار ، وعدولا عن الإطالة والإكثار ، ليسهل على من قرأه ، ولا يمل من استمع إليه ، ووعاه .

والله ولي توفيقنا ، والآخذ بأيدينا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك : ما أمر الله عزَّ وجلَّ به ، وذكره في كتابه من لزوم الجماعة ، والنهي عن الفرقة .

فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا))(١٠٣: سورة آل عمران) ، ثم هدَّد بالوعيد من فارق جماعة المسلمين ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))(١٠٥: سورة آل عمران) ، فأمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع على دينه ، وطاعته .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة))(٤: سورة البينة) ، وَقَالَ تَعَالى ((إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ))(٤: سورة الصف) ، وما أمر به المؤمنين من مباينة من خالف عقدهم ، ونكث

عهدهم ، وطعن في دينهم ؛ من مجانبتهم ، وترك مجالستهم ، والاستماع لخطأهم وخطِّهم ، فقال تبارك وتعالى ((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا))(١٤٠: سورة النساء) .

[١] وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّلاثَةَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ بِهِجْرَانِهِمْ وَمُبَايَنَتِهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْتَزِلُوا نِسَاءَهُمْ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَوْبَتَهُمْ .

[٢] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يَا هَذَا اتَّقِ اللهَ ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ، فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَلا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)) إِلَى قَوْلِهِ ((وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) .

[٣] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِى الْبَحْرِ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَعْلاهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَخْرُجُونَ ، وَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ ، وَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ أَعْلاهَا ، فَقَالُوا : لا نَدَعُكُمْ تَمرُونَ عَلَينَا ، فَتُؤْذُونَنَا ، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا : أما إذ منعتمونا ، فَنَنْقُبُ السَفِينَةَ مِنْ أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِي ، قالَ : فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ نَجَوْا جَمِيعًا ، وَإِنْ تَرَكُوهُمْ هَلَكُوا جَمِيعًا)) .

[٤] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً : فرقةٌ نَاجِيةٌ ، وثِنْتَينِ وسَبْعِينَ فِي النَّارِ)) .

[٥] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى ، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِى ، عُضُّوا عَلَيْهَا بِالْنَوَاجِذِ)) .

[٦] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، فَلا تَخْتَلِفُوا بَعْدَي)) .

[٧] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ ، فَلا تَذْهَبُوا يَمِينًا ، وَلا شِمَالاً)) .

[٨] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ اللهَ لَيُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بالسُّنَّة ، يَتَمَسْكُ بِهَا)) .

[٩] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((واللهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى وَعِيسَى حَيَّانِ ، لَمَا حَلَّ لَهُمَا ، إلا أنْ يَتَبِعَانِي)) .

[١٠] وَخَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي الْقَدَرِ ، فَقَالَ : ((أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ ! ، أَوَ لَيْسَ عَنْ هَذَا نُهِيتُمْ ! ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، بِتَمَارِيهِمْ فِي دِيْنِهِمْ)) .

[١١] وَخَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً عَلَى أَصْحَابِه ، وَهُمْ يَقُولُونَ : أَلَمْ يَقُلْ اللهُ كَذَا وَكَذَا ، يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَكَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبَّ الرُّمَانِ ، فَقَالَ : ((إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَى الأُمَمِ هَذَا ، فَلا تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ، فَإِنَّ ذلكَ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي قُلُوبِكُمْ)) .

[١٢] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ ، فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)) .

[١٣] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ)) .

[١٤] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّكُمْ لا تَرْجِعُونَ إِلَى اللهِ بِشَيءٍ أَفْضَلَ مِمَا خَرَجَ مِنْهُ ـ يَعْنِي الْقُرْآنَ ـ)) .

[١٥] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ قُرَيْشًا مَنَعَتْنِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي)) .

[١٦] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجَابِرٍ : ((أَعَلِمْتَ أَنَّ اللهَ أَحْيَا أَبَاكَ ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا)) .

[١٧] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((يَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، إِلا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ بِالْعِلْمِ)) .

[١٨] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا)) .

[١٩] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَمْ يَزَلْ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعْتَدِلاً ، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمُ الْمُوَلَّدُونَ ، أَبْنَاءُ سَبَايَا الأُمَمِ ، فَأَخَذُوا بِالرَّأْيِ ، وتَرَكُوا السُّنَنِ)) .

[٢٠] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ اللهَ لا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، فإذا لم يبق عالمٌ ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءوسًا جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)) .

[٢١] ونهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ .

[٢٢] وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ كَثْرَةَ المَسَائِلِ ، ونهى صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغُلُوطَاتِ ، وقيل : هي شِدَادُ الْمَسَائِلِ وَصِعَابُهَا .

[٢٣] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((اتْرُكُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ)) .

[٢٤] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِه)) .

[٢٥] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ ، ولعنة اللاعنين ، وَالْمَلائِكَةِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا ، وَلا عَدْلاً)) .

فَقَالُوا لِلْحَسَنِ : مَا الْحَدَثُ ؟ ، فقال : أَصْحَابُ الْفِتَنِ كُلُّهُمْ مُحْدِثُونَ ، وأَهْلُ الأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ مُحْدِثُونَ .

[٢٦] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((كِلابُ النَّارِ أَهْلُ الْبِدَعِ)) .

[٢٧] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلامِ)) .

[٢٨] وَقَالَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود : ((خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ، فَقَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللهِ ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِ الخَطِّ وَيَسَارِهِ ، وَقَالَ : هَذِهِ سُبُلٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَلا ((وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)) ؛ يعني الخطوط التي عن يمينه ، ويساره .

[٢٩] وَقَالتْ عَائشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرَضاهَا : تَلا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَـــابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وابْتِــغَاءَ تَأْوِيلِهِ)) ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ((إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ فَهُمِ الَّذِينَ عَنَى اللهُ ، فَاحْذَرُوهُمْ)) .

[٣٠] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُــوا عَلَيْهِ إِلا أُوتُوا الْجَــدَلَ)) ، ثُمَّ قَــرَأَ ((مَا ضَــرَبُوهُ لَكَ إِلا جَــدَلاً بَلْ هُــمْ قَــوْمٌ خَصِمُونَ)) .

[٣١] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِى عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِى لَــهُ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيداً)) .

[٣٢] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الْمُتَمَسِّكُ بِدِينِهِ عِنْدَ فَسَــادِ النَّــاسِ ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ)) .

[٣٣] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الْمُتَمَسِّكُ بِدِيــنِهِ فِي الهَرْجِ ، كَالْمُهَاجِرِ إِلَيَّ)) .

[٣٤] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا وسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَــا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ ، قَالَ : ((الَّذِينَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ صلحوا)) .

[٣٥] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((اللهَ اللهَ فِي أَصْــحَابِي ، لا تَتَّخِــذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ،

وَمَنْ آذاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللّهَ ، وَمَنْ آذَى اللّهَ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ)) .

[٣٦] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُد ذَهَبًا ، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ)).

[٣٧] وَقَالَ مُعَاذٌ : قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((يَا مُعَاذُ أَطِعْ كُلِّ أَمِيرٍ ، وَصَلِ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ ، ولا تَسُبَنَّ أحداً مِنْ أَصْحَابِي)) .

[٣٨] ووَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَّةِ عُمَرَ بْنُ الْخَطَابِ ثُمَّ قَالَ : ((يَا عُمَرُ ، إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ)) ، قَالَ عُمَرُ : قُلْتُ نَعَمْ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ ، فَمَا ذَاكَ ؟ ، قَالَ : ((إِنَّ جِبْرِيلَ أَتانِي آنفَاً ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ ، إِنَّ أُمَّتَكَ مَفْتُونَةٌ بَعْدَكَ بِقَلِيلٍ غَيْرِ كَثِيرٍ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ أَفِتْنَةُ ضَلالٍ أَمْ فِتْنَةُ كُفْرٍ ؟ ، قَالَ : كُلٌّ سَيَكُونُ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَضِلُونَ أَوْ يَكْفُرُونَ ، وأنا مُخَلِّفٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ كِتَابَ اللهِ ؟ ، قَالَ : بِكِتَابِ اللهِ يَضِلُونَ ، يَتَأَوَّلُه كُلُّ قَوْمٍ عَلَى مَا يَهْوُونَ ، فَيَضِلُونَ بِهِ)) .

[٣٩] وَقَالَ الْحَسَنُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَثَلُ أَصحَابِي مَثَلُ الْمِلْحِ فِي الطِّعَامِ)) ، ثُمَّ قَالَ : هَيْهَاتَ ! ذَهَبَ مِلْحُ الْقَوْمِ .

[٤٠] وَدَخَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ ، ومعه أَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعُمَرُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَالَ : ((هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وهَكَذَا نَدْخُلُ الجنة)) .

[٤١] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا وَلَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، فأما وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، فَجِبْرِيلُ

وَميكَائيلُ ، وأما وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا)) .

[٤٢] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا تَسْتَقِرُ مَحَبَّةُ الأَرْبَعَةِ إلا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ تَقيٍ : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)) .

[٤٣] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيكُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلَيٍّ رَضِي اللهُ عَنْهُمْ ، كَمَا افْتَرَضَ عَلَيكُمْ الصَّلاةَ ، وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ ، فَمَنْ أَبْغَضَ وَاحِداً مِنْهُمْ ، أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ)) .

[٤٤] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ سَبَّ أَصَحَابِي ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللهُ ، وَلَعْنَةُ اللاعِنِينَ ، والمَلائِكَة ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) .

[٤٥] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا تَسبُّوا أَصَحَابِى ، فإنه يجيء قَوْمٌ فِي آخْرِ الزَّمَانِ يَسبُّونَ أَصَحَابِى ، فَلا تُصَلُوا عَلَيْهِمْ ، وَلا تُصَلُوا مَعَهُمْ ، وَلا تُناكِحُوهُمْ ، وَلا تُجَالِسُوهُمْ ، وَإِنْ مَرِضُوا ، فَلا تَعُودُوهُمْ)) .

[٤٦] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لا تَسبُّوا أَصَحَابَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَنَا بِالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أنهم سَيَقْتَتِلُونَ .

[٤٧] وَقَالَتْ عَائشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أُمِرُوا بِالاسْتِغْفَارِ لأَصَحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَبُّوهُمْ .

[٤٨] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَيُّ سَمَاءٍ تَظِلُنِي ، وَأَيُّ أَرْضٍ تَقِلُّنِي ! ، إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لا أَعْلَمُ .

[٤٩] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : السُّنَّةُ حَبْلُ اللهِ المَتِينِ ، فَمَنْ تَرَكَهَا ، فَقَدْ قَطَعَ حَبْلَهُ مِنْ اللهِ .

[٥٠] وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَصَحَابُ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ ، أَعْيَتْهُمْ الأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا ، وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا ، فَقَالُوا بِـــالرَّأى ، فَضَلُوا ، وَأَضَلُوا .

[٥١] وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الْقُرْآنُ كَلامُ اللهِ فَلا تُحَرِّفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ .

[٥٢] وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَمْ يَأْمُرُ عِبَـــادَهُ إِلا بِمَـــا يَنْفَعُهُمْ ، وَلَمْ يَنْهَهُمْ إِلا عَمَا يَضُرُّهُمْ .

[٥٣] وَقَالَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الْبَاطلُ فِيمَا وَافَقَ النَّفْسَ ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ للهِ عَزَّ وجَلَّ فِيه طَاعَةٌ .

[٥٤] وَقَالَ عَلَيٌّ رَضِى اللهُ عَنْهُ : الْهَوَى يَصُدُّ عَنْ الْحَقِّ .

[٥٥] وَقَالَ عَلَيٌّ كَرَمَ اللهُ وَجَهَهُ : الْهَوَى عِنْدَ مَنْ خَالَفَ السُّـــنَّةِ حَقٌّ ، وَإِنْ ضُرِبْتَ فِيه عُـــنُقُهُ .

[٥٦] وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِى اللهُ عَنْهُ : لا تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ .

[٥٧] وَجَلَدَ عُمَرُ رَضِى اللهُ عَنْهُ صَبِيغَاً (١) التميمي فِى مُسَائَلَتِه فِي حُـــرُوفٍ مِنْ الْقُرْآنِ .

[٥٨] وَقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ رَضِى اللهُ عَنْهُ : إِذَا سَمِعْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ كَـــذَا وَكَذَا ، فَأَصْغِ لَهَا سَمْعَكَ ، فإنما هو خيرٌ تؤمر به ، أو شرٌ تنهي عنه .

[٥٩] وَقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ : الْقُرْآنُ كَلامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ قَالَ فِيهِ شَـــيْئَاً ، فَإِنَّمَا يَتَقَوَّلُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ .

---

(١) ورد فى المطبوعة ((بيغاً)) ، وهو خطأ ، وإنما هو ((صَبِيغُ بْنُ عَسْلٍ التميمى)) .

[٦٠] وَقَالَ ابنُ عُمَرَ رَضِي اللهُ عَنْهُ : مَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ كَفَرَ .

[٦١] وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : السُّنَّةُ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ عَلِمَ مَا جَاءَ فِي خِلافِهَا مِنْ الزَّلَلِ ، وَلَهُمْ كَانُوا عَلَى الْمُنَازَعَةِ والْجَدَلِ أَقْدَرُ مِنْكُمْ .

[٦٢] وَقَالَ رَجُلٌ لابنِ عَبَّاسٍ : الْحَمْدُ للهِ الذِّي جَعَلَ هَوَانَا عَلَى هَوَاكُمْ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلَ فِي هَذِه الأَهْوَاءِ شَيْئَاً مِنْ الْخَيْرِ ، وَإِنَّمَا سُمِيَ هَوَىً ، لأَنَّهُ يَهوِى بِصَاحِبِه فِي النَّارِ .

[٦٣] وَقَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو الْعَالِيَةِ : إِنَّمَا سُمِيَ هَوَىً ، لأَنَّهُ يَهوِى بِصَاحِبِه فِي النَّارِ .

[٦٤] وَقَالَ الْحَسَنُ : مَا مِنْ دَاءٍ أَشَدُّ مِنْ هَوَىً خَالَطَ قَلْبَاً.

[٦٥] وَقَالَ أَبُو قِلابَةَ : إِيَّاكُمْ وَأَصحَابَ الْخُصُومَاتَ ، فَإِنِي لا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِى ضَلالَتِهِمْ ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا تَعْرِفُونَ .

[٦٦] وَكَرِهَ عَطَاءٌ وَطَاوُوْسٌ وَمُجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ وإِبْرَاهِيمُ : أنْ يُفْتُوا فِي شَيءٍ مِنْ الخُصُومَاتِ ، وَقَالُوا : الخُصُومَاتُ مَحْقُ الدِّينِ ، وَقَالُوا : مَا خَاصَمَ وَرِعٌ قَطُ .

[٦٧] وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ : الْحَيَاءُ مِنْ الإِيمَانِ ، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ : فِي الْحِكْمَةِ مَكْتُوبٌ : إِنَّ مِنْ الْحَيَاءِ ضَعْفَاً ، وَمِنْهُ وَقَارًا ، فَقَالَ عِمْرَانُ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ ، لا أُكَلِّمُكَ أَبَداً .

[٦٨] وَذُكِرَ عِنْدَ عِمْرَانَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْحَدِيثُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مَنْ الْقَوْمِ : لَوْ قَرَأْتُمْ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ حَدِيثِكُمْ ! ، فَقَالَ عِمْرَانُ : إِنَّكَ

لأَحْمَقُ ، أتَجدُ الصَّلاةَ في كِتَابِ اللهِ مُفَسَّرَةً . أتَجدُ الزَّكَاةَ فِي كِتَــابِ اللهِ مُفَسَّرَةً ، إنَّ القُرْآنَ حكْمَةٌ ، وإنَّ السُّنَّةَ فَسَّرَتْهُ .

[٦٩] وَقَالَ الْمقْدَامُ بْنُ مَعْديكَرِبَ : حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَــلَّمَ يــَوْمَ خَيْبَرَ أَشْــيَاءَ ، فَقَالَ : ((يُوشِــكُ رَجُــلٌ عَلَى أَرِيكَته يَأْتيه الأَمْــرُ ممَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : دَعُونَا منْ هَــذَا ، مَا نَدْرِي مَا هَــذَا عَلَيْكُمْ بكتَابِ اللهِ ! ، فَلأَعْرِفَنَّ الرَّجُلَ منْكُمْ .....))(١).

[٧٠] وَقَالَ رَجُلٌ لابْنِ عُمَرَ : أَرَأَيْــتَ أَرَأَيْــتَ ! ، فَقَالَ : اجْعَلْ أَرَأَيْــتَ بالْيَمَنِ ، إِنَّمَا هِيَ السُّــنَنُ .

[٧١] وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : مَا قَضَيْتُ لي رأْيَــاً قَطُ .

[٧٢] وَقَالَ قَتَادَةُ : لَمْ أَفْت برَأْيٍ مُنْذُ ثَلاثِينَ سَــنَةٍ .

[٧٣] وَقَالَ الْحَسَنُ : شِرَارُ عِبَادِ اللهِ الذينَ يَتَّبِعُونَ شِرَارَ الْمَسَائِلِ ، لِيَعْمُوا بِهَا عِبَادَ اللهِ .

[٧٤] وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ))(٥٩: سورة النساء) ، قَالَ : الردُّ إِلى اللهِ كِتَابُهُ ، وَالردُّ إِلى الرَّسُولِ - إِذَا قُبِضَ ـــ إِلَى سُــنَّته .

[٧٥] وَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ((أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ))(٥٩: سورة النساء) ، قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا .

---

(١) هكذا ورد بالجزء المطبوع غير تام ، وذكر المحقق أنه هكذا فى أكثر من نسخةٍ .

[٧٦] وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ : السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْكِتَابِ ، وَلَيْسَ الْكِتَابُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّة .

[٧٧] وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ : كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسُّنَّة ، كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْه بِالْقُرْآن ، وَيُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ .

[٧٨] وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ فِي قَوْلِهِ ((وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى))(٨٢: سورة طه) : لُزُومُ السُّنَّة وَالجَمَاعَة .

[٧٩] حَدَّثَنَا عُبَيدُ الله قَالَ : نَا أَبُو عَلَيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّد الصَّفَارِ قَالَ : نَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الرَّمَادِي قَالَ : نَا عَبْدُ الرَّزَاقِ قَالَ : أَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ((وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ))(٣٤: سورة الأحزاب) ، قَالَ : الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ .

[٨٠] قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ عَلَيِّ بْنُ عَلاءِ الْجَوْزَجَانِي قَال : نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ قَالَ : نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : أَفْضَلُ السَّعَادَة حُسْنُ الرَّأْيِ ــ يعني السُّنَّةَ ــ .

[٨١] وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَعِيبُ اَلْجِدَالِ فِي اَلدِّينِ ، وَيَقُولُ : كُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ هُوَ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ أَرَدْنَا أَنْ نَتْرُكَ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[٨٢] وَقَالَ اِبْنُ سِيرِينَ : مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِدْعَةً ، فَرَاجَعَ سُنَّةً .

[٨٣] وَقَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ : مَا اِبْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلا أَتَى غَدًا بِمَا كَانَ يُنْكِرُهُ اَلْيَوْمَ .

[٨٤] وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ : إِذْ غَلَبَ اَلْهَوَ ى عَلَى اَلْقَلْبِ اِسْتَحْسَنَ اَلرَّجُلُ مَا كَانَ يَسْتَقْبِحُهُ .

[٨٥] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : لا يَزَالُ اَلْعَبْدُ مَسْتُورًا حَتَّى يَرَى قَبِيحَه حَسَنًا .

[٨٦] وَقَالَ أَبُو اَلْعَالِيَةِ : آيَتَانِ فِي كِتَابِ اَللهِ مَا أَشَدَّهُمَا عَلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى القُرَآنِ : ((مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا))(٤: سورة غافر) ، ((وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ))(١٧٦: سورة البقرة) .

[٨٧] وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ اَلْمُنْذِرِ : لأَنْ يَكُونَ اِبْنِي فَاسِقًا مِنْ اَلْفُسَّاقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ اَلْهَوَى .

[٨٨] وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق اَلْفَزَارِيُّ : لأَنْ أَجْلِسَ إِلَى اَلنَّصَارَى فِي بِيَعِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اَلْجُلُوسِ فِي حَلْقَةٍ يَتَخَاصَمُ فِيهَا اَلنَّاسُ فِي دِينِهِم .

[٨٩] وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : لأَنْ يَصْحَبَ اِبْنِي فَاسِقًا شَاطِراً سُنِّيًّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبَ عَابِدًا مُبْتَدِعًا .

[٩٠] وَقِيلَ لِمَالِك بْنِ مِغْوَلٍ : رَأَيْنَا ابْنَكَ يَلْعَبُ بِالطُّيُورِ ، فَقَالَ : حَبَّذَا إِنْ شَغَلَتْهُ عَنْ صُحْبَةِ مُبْتَدِعٍ .

[٩١] وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ : مِنْ نِعْمَةِ اَللهِ عَلَى اَلشَّابِّ وَالأَعْجَمِيِّ ، إِذَا تَنَكَّسَ أَنْ يُوَفَّقَا لِصَاحِبِ سُنَّةٍ ، يَحْمِلُهُمَا عَلَيْهَا ، لأَنَّ اَلشَّابَّ وَالأَعْجَمِيَّ يَأْخُذُ فِيهِمَا مَا سَبَقَ إِلَيْهِمَا .

[٩٢] وَقَالَ عُمَرُ بْنُ قَيْسٍ الْمُلائِيُّ : إِذَا رَأَيْتَ اَلشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَارْجُهُ ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ اَلْبِدَعِ فَايأَسْ مِنْهُ ، فَإِنَّ اَلشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ .

[٩٣] وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ : إِنَّ اَلشَّابَّ لَيَنْشَأُ ، فَإِنْ آثَرَ أَنْ يُجَالِسَ أَهْلَ اَلْعِلْمِ ، كَادَ يَسْلَمُ ، وَإِنْ مَالَ إِلَى غَيْرِهِمْ ، كَادَ يَعْطَبُ .

[٩٤] وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْد : قَالَ لِي يُونُسُ : يَا حَمَّادُ إِنِّي لأَرَى اَلشَّابَّ عَلَى كُلِّ حَالَة مُنْكَرَةٍ فَلا أُيِّئَسُ مِنْ خَيْرِهِ حَتَّى أَرَاهُ يُصَاحِبُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَعِنْدَهَا أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ عَطِبَ .

[٩٥] وَقَالَ اَلْحَسَنُ : مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ عِبَادَةً إِلا ازْدَادَ مِنْ اَللَّهِ بُعْدًا .

[٩٦] وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ : اَلْمُجْتَهِدُ فِي اَلْعِبَادَةِ مَعَ اَلْهَوَى يَتَّصِلُ جُهْدُهُ بِعَذَابِ الآخِرَةِ .

[٩٧] وَقَالَ اَلأَوْزَاعِيّ : قَالَ إِبْلِيسُ لأَوْلِيَائِه : مِنْ أَيْنَ تَأْتُونَ بَنِي آدَمَ ؟ ، فَقَالُوا : مِنْ كُلِّ بَابٍ ، قَالَ : فَهَلْ تَأْتُونَهُمْ مِنْ قِبَلِ اَلاسْتِغْفَارِ ؟ ، قَالُوا : إِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ لا نُطِيقُهُ إِنَّهُمْ لَمُقِرُّونَ بِالتَّوْحِيد ، قَالَ : لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَابٍ لا يَسْتَغْفِرُونَ اَللَّهَ مِنْهُ ، قَالَ : فَبَثَّ فِيهِمْ اَلأَهْوَاءَ وَالْبِدَعَ .

[٩٨] قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَنْبَسَةَ : مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً ، إِلا غَلَّ صَدْرُهُ عَلَى اَلْمُسْلِمِين وَاخْتَلَجَتْ مِنْهُ اَلأَمَانَةُ .

[٩٩] وَقَالَ اَلأَوْزَاعِيُّ : مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً ، إِلا سُلِبَ وَرَعُهُ .

[١٠٠] وَقَالَ اَلْحَسَنُ : مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً ، إِلا تَبَرَّأَ اَلإِيمَانُ مِنْهُ .

[١٠١] قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً ، إِلا أَخَذَ اَللَّهُ مِنْهُ اَلْحَيَاءَ ، وَرَكَّبَ فِيه اَلْجَفَاءَ .

[١٠٢] وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَاضِرِ اَلأَزْدِيّ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقُلْتُ : أَوْصِنِي ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالاسْتِقَامَةِ ، اِتَّبِعْ وَلا تَبْتَدِعْ .

[١٠٣] وَقَالَ ابْنُ مَسْعُود : اتَّبِعُوا وَلا تَبْتَدِعُوا ، فَقَدْ كُفِيتُمْ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَة ضَلالَةٌ .

[١٠٤] وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ : لا تُحَدِّثْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ ، إِلا أَنْ يَكُونَ الَّذِي حَدَّثْتُمْ عَلَى السُّنَّة .

[١٠٥] وَقَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيُّ : لأَنْ أَرَى فِي الْمَسْجِدِ نَارًا تَضْطَرِمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لا تُغَيَّرُ .

[١٠٦] وَقَالَ عَطَاءٌ : مَا يَكَادُ اللهُ يَأْذَنُ لِصَاحِبِ بِدْعَة بِتَوْبَة .

[١٠٧] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَنْ أَقَرَّ بِاسْمٍ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الْمُحْدَثَةِ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِه .

[١٠٨] وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : إِيَّاكُمْ وَكُلَّ اسْمٍ يُسَمَّى بِغَيْرِ الإِسْلامِ .

[١٠٩] وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلا أَبِي بَكْرٍ ، وَلا عُمَرَ ، وَلا عُثْمَانَ .

[١١٠] وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ : إِذَا تَسَمَّى الرَّجُلُ بِغَيْرِ الإِسْلامِ وَالسُّنَّة ، فَأَلْحِقْهُ بِأَيِّ دِينٍ شِئْتَ .

[١١١] وَقَالَ عَطَاءٌ : إِنَّ فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ لا تُجَالِسْ أَهْلَ الأَهْوَاءِ ، فَيُحْدِثُوا فِي قَلْبِكَ مَا لَمْ يَكُنْ .

[١١٢] وَقَالَ أَبُو قِلابَةَ : مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً ، إِلا اسْتَحَلُّوا فِيهَا السَّيْفَ .

[١١٣] وَقَالَ أَبُو قِلابَةَ فِي قَوْلِه تَعَالَى ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ))(١٥٢: سورة الأعراف) ، وَقَالَ أَبُو قِلابَةَ : فَهِيَ جَزَاءُ كُلِّ مُفْتَرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة .

[١١٤] وَقَالَ أَبُو قِلابَةَ : إنَّ أَهْلَ اَلأَهْوَاءِ أَهْلُ ضَلالَة ، وَلا أَرَى مَصِيرَهُمْ إلا إِلَى اَلنَّارِ ، فَجَرِّبْهُمْ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ رَأْيًا أَوْ قَالَ قَوْلاً ، فَيَتَنَاهَى دُونَ اَلسَّيْفِ ، وَإِنَّ اَلنِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا ثُمَّ تَلا : ((وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اَللَّهَ)) .

[١١٥] وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ : مَنْ فَارَقَ اَلْجَمَاعَةَ شِبْرًا ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ اَلإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ .

[١١٦] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اَلْحَنَفِيَّةِ : لا تَقُومُ اَلسَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ خُصُومَةُ اَلنَّاسِ فِي رَبِّهِمْ .

[١١٧] وَقَالَ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : يُوشِكُ أَنْ تَظْهَرَ شَيَاطِينُ مِمَّا أَوْثَقَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ يُفَقِّهُونَ اَلنَّاسَ .

[١١٨] وَقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ : قَالَ لِي أَبُو قِلابَةَ : يَا أَيُّوبُ ! اِحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا : لا تَقُلْ فِي اَلْقُرْآنِ بِرَأْيِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْقَدَرَ ، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اَللَّهِ فَأَمْسِكْ ، وَلا تُمَكِّنْ أَصْحَابَ اَلأَهْوَاءِ مِنْ سَمْعِكَ ، فَيُنْفِذُوا فِيهِ مَا شَاءُوا .

[١١٩] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ فِي قَوْلِهِ ((وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ اَلْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)) ، قَالَ : هُمْ أَصْحَابُ اَلأَهْوَاءِ .

[١٢٠] وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ : اَلْخُصُومَاتُ فِي اَلدِّينِ تَمْحَقُ اَلأَعْمَالَ .

[١٢١] وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ : اَلنَّظَرُ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، يُطْفِئُ نُورَ اَلْحَقِّ مِنْ اَلْقَلْبِ .

[١٢٢] وَقَالَ بِشْرُ بْنُ اَلْحَارِثِ : إِذَا كَانَ طَرِيقُكَ عَلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ إِلَيْهِ .

[١٢٣] وَقَالَ أَبُو اَلْعَبَّاسِ اَلْخَطَّابُ : إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ ، فَلَقِيَكَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ ، فَارْجِعْ ، فَإِنَّ اَلشَّيَاطِينَ مُحِيطَةٌ بِهِ .

[١٢٤] وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ : إِيَّاكُمْ وَالْجِدَالَ ، فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ اَلْعَالِمِ ، وَفِيهَا يَبْتَغِي اَلشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ .

[١٢٥] وَقَالَ اَلْحَسَنُ : إِنَّ صَاحِبَ اَلْبِدْعَةِ لا يُقْبَلُ لَهُ صَوْمٌ ، وَلا صَلاةٌ ، وَلا حَجٌّ ، وَلا عُمْرَةٌ ، وَلا صَدَقَةٌ ، وَلا جِهَادٌ ، وَلا صَرْفٌ ، وَلا عَدْلٌ .

[١٢٦] وَقَالَ اَلزُّهْرِيُّ : الاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعاً فَنَعْشُ اَلْعِلْمِ ثَبَاتُ اَلدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ ذَهَابُ اَلْعُلَمَاءِ .

[١٢٧] وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ : مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ اَلتَّنَقُّلَ .

[١٢٨] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : لا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ اَلْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّهُمْ اَلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اَللَّهِ .

[١٢٩] وَقَالَ غُضَيْفُ بْنُ اَلْحَارِثِ : لا تَظْهَرُ بِدْعَةٌ إِلا تُرِكَ مِثْلُهَا مِنْ اَلسُّنَّةِ .

[١٣٠] وَقَالَ اِبْنُ سِيرِينَ: مَا كَانَ اَلرَّجُلُ مَعَ اَلأَثَرِ فَهُوَ عَلَى اَلطَّرِيقِ .

[١٣١] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَوْ بَلَغَنِي عَنْهُمْ - يَعْنِى اَلصَّحَابَةَ - أَنَّهُمْ لَمْ يُجَاوِزُوا بِالْوُضُوءِ ظُفْرًا مَا جَاوَزْتُهُ ، وَكَفَى عَلَى قَوْمٍ إِزْرَاءٌ أَنْ تُخَالِفَ أَعْمَالُهُمْ .

[١٣٢] وَقَالَ شُرَيْحٌ : إِنَّمَا أَقْتَفِي اَلأَثَرَ ، فَمَا وَجَدْتُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ ، حَدَّثْتُكُمْ بِهِ .

[١٣٣] وَقَالَ بَعْضُ اَلْعُلَمَاءِ : وُلِدْتُ قَبْلَ اَلاعْتِزَالِ .

[١٣٤] وَقَالَ اَلشَّعْبِيُّ: كُنْتُ وَلا رَفْضَ فِي اَلدُّنْيَا .

[١٣٥] وَذُكِرَ اَلْقَدَرُ عِنْدَ مُجَاهِدٍ ، فَقَالَ : كَفَرْتُ بِدِينٍ وُلِدْتُ قَبْلَهُ .

[١٣٦] وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : قِيلَ لِرَجُلٍ عِنْدَ اَلْمَوْتِ عَلَى أَيِّ دَيْنٍ تَمُوتُ ؟ فَقَالَ : عَلَى دِينِ أَبِي عُمَارَةَ ، وَكَانَ رَجُلاً يَتَوَلاهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ اَلأَهْوَاءِ ، فَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اَللهُ : يَدَعُ دِينَ أَبِي اَلْقَاسِمِ ، وَيَمُوتُ عَلَى دِينِ أَبِي عُمَارَةَ.

[١٣٧] قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو اَلْفَضْلِ شُعَيْبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ اَلرَّاجِيَانِ اَلْكَفِّي قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ : قَالَ لَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ لِي مُعَاوِيَةُ رَحْمَةُ اَللهِ عَلَيْهِ : أَنْتَ عَلَى مِلَّةِ عَلِيٍّ رَحْمَةُ اَللهِ عَلَيْهِ ؟ ، قُلْتُ : لا وَلا عَلَى مِلَّةِ عُثْمَانَ ، أَنَا عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[١٣٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا اجْتَمَعَ رَجُلانِ يَخْتَصِمَانِ فِي اَلدِّينِ ، فَافْتَرَقَا ، حَتَّى يَفْتَرِيَا عَلَى اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

[١٣٩] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : مَا خَاصَمْتُ قَطُّ .

[١٤٠] وَقَالَ مُعَاذٌ : يَدُ اَللهِ فَوْقَ اَلْجَمَاعَةِ ، وَمَنْ شَذَّ لَمْ يُبَالِ اَللهُ بِشُذُوذِهِ .

[١٤١] وَقَالَ مُصْعَبٌ : لا تُجَالِسْ مَفْتُونًا ، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعَهُ ، أَوْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ .

[١٤٢] وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اَللهُ وَجْهَهُ : مَنْ فَارَقَ اَلْجَمَاعَةَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ .

[١٤٣] وَقَالَ أَبُو اَلزُّبَيْرِ : دَخَلْتُ مَعَ طَاوُوسٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ طَاوُوسٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ : مَا تَقُولُ فِي اَلَّذِينَ يَرُدُّونَ اَلْقَدَرَ ؟ ، قَالَ :

أَرُوني بَعْضَهُمْ ، قُــلْنَا : صَانِعٌ ماذا ؟ ، قَالَ : أَنْ أَجْعَلُ يَدِي فِي رَأْسِهِ ، ثُمَّ أَدُقّ عُنُقَهُ ، حَتَّى أَقْتُلَهُ .

[١٤٤] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَنْ فَارَقَ اَلْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .

[١٤٥] وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ ((يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا))(٦٨: سورة الأنعام) قَالَ : يُكَذِّبُونَ بآيَــاتِنَا .

[١٤٦] وَقَالَ اَلْحَسَنُ : وَاَللَّهِ لا يَقْبَلُ اَللَّهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ عَمَلاً ، يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ أَبَدًا لا صَلاةً ، وَلا صِيَاماً ، وَلا زَكَاةً ، وَلا حَجًّا ، وَلا جِهَاداً ، وَلا عُمْرَةً ، وَلا صَدَقَةً ، حَتَّى ذَكَرَ أَنْوَاعًا مِنْ اَلْبِرِّ ، وَقَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ أَحَدِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَرَادَ سَفَرًا هَاهُنَا فَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ وَجْهِهِ اَلَّذِي أَرَادَهُ إِلا بُعْدًا وَكَذَلِكَ اَلْمُبْتَــدِعُ إِذْ لا يَزْدَادُ بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اَللَّهِ إِلا بُعْدًا .

[١٤٧] وَقَالَ مُرَّةُ اَلطَّيِّبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ((وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ))(٤٣: ســورة إبراهيم) ، قَالَ : مُنْحَرِفَةٌ عَنْ اَلْحَقِّ ، لا تَعِي شَيْئًا .

[١٤٨] وَقَالَ أَبُو حَمْزَةَ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَذِهِ اَلأَهْوَاءِ ، أَيُّهَا أَعْجَبُ إِلَيْكَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ آخُذَ بِرَأْيِكَ ؟ ، فَقَالَ : مَا جَعَلَ اَللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مِثْقَــالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَمَا هِيَ إِلا زِينَةٌ مِنْ الشَّيْطَانِ ، وَمَا الأَمْرُ إِلا اَلأَمْرُ اَلأَوَّلُ .

[١٤٩] وَقَالَ أَبُو اَلْعَالِيَةِ : نِعْمَتَانِ للهِ عَلَيَّ ، لا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَــلُ أَوْ قَــالَ أَعْظَمُ : أَنْ هَدَانِي لِلإِسْلامِ ، وَالأُخْرَى أَنْ عَصَمَنِي مِنْ اَلرَّافِضَةِ ؟! .

[١٥٠] وَقَالَ اَلْحَسَنُ بْنُ شَقِيقٍ : كُنَّا عِنْدَ ابْنِ اَلْمُبَارَكِ ، إِذْ جَــاءَهُ رَجُــلٌ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ ذَاكَ اَلْجَهْمِيُّ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : إِذَا خَرَجْتَ مِنْ عِنْــدِي

فَلا تَعُدْ إِلَيَّ ، قَالَ الرَّجُلُ : فَأَنَا تَائِبٌ ، قَالَ : لا حَتَّى يَظْهَرَ مِنْ تَوْبَتِكَ مِثْــلُ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ بِدْعَتِكَ .

[١٥١] وَقَالَ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ : قَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ عَجْلانَ : أَدْرَكْــتُ مَالِــكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، وَعَامِرًا الشَّعْبِيَّ ، وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، وَالْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ ، وَحَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ ، وَعَطَاءً ، وَطَاوُوسًا ، وَمُجَاهِدًا ، وَابْــنَ أَبِي مُلَيْكَةَ ، وَمَكْحُولاً ، وَسُلَيْمَانَ بْــنَ مُوسَى ، وَالْحَسَنَ ، وَابْنَ ســيرِينَ ، وَأَبَا عَامِرٍ ، وَأَبُو عَامِرٍ أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِيقِ ، مَعَ غَيْرِهِمْ قَدْ سَمَّاهُمْ ، فَكُلُّهُمْ يَأْمُرُنِي بِالصَّلاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، وَيَنْهَانِي عَنْ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ ، حَتَّى قَالَ : وَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُحَمَّد : وَاللهِ مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ مِشْيَتِي إِلَــى هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَلَرُبَّمَا كَانَ عَلَيْهِ الْوَالِي كَمَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ مِنْهُ وَرَأَيْنَاهُ ، فَلا نَدَعُ الصَّلاةَ خَلْفَهُ .

[١٥٢] وَقَالَ ابْنُ وَهْب : سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ أَهْلِ الْقَدَرِ أَيُكَفُّ عَنْ كَلامِهِـــمْ أَوْ خُصُومَتِهِمْ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كَانَ عَارِفًا بِمَا هُوَ عَلَيْــهِ ، قَــالَ : وَتَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنْ الْمُنْكَرِ ، وَتُخْبِرُهُمْ بِخِلافِهِمْ ، وَلا يُرَاضَعُوا ، وَلا تُصَلِّي خَلْفَهُمْ ؟ ، قَالَ مَالِكٌ : وَلا أَرَى أَنْ يُنَاكَحُوا .

[١٥٣] قال : وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ تَزْوِيجِ الْقَدَرِيِّ ؟ ، فَقَالَ ((وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ)) .

[١٥٤] قَالَ : وَسَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ : كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ هَؤُلاءِ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ ، قَالَ : أَمَّا أَنَا فَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَأَمَّــا أَنْــتَ فَشَــاكٌّ ، فَاذْهَبْ إِلَى شَاكٍّ مِثْلِكَ ، فَخَاصِمْهُ .

[١٥٥] قَالَ : وَقَالَ مَالِكٌ : يَلْبِسُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَيَطْلُبُونَ مَنْ يَعْرِفُهُمْ .

[١٥٦] وَقَالَ مَالِكٌ : قَالَ لِي رَجُلٌ : لَقَدْ دَخَلْتُ فِي هَذِهِ الأَدْيَانِ كُلِّهَا ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا مُسْتَقِيمًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ : فَأَنَا أُخْبِرُكَ لِمَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : قُلْتُ : لأَنَّكَ لا تَتَّقِي اللهَ ، وَلَوْ كُنْتَ تَتَّقِي اللهَ لَجَعَلَ لَكَ مِنْ أَمْرِكَ مَخْرَجاً .

[١٥٧] وَقَالَ أَبُو سُهَيْلٍ عَمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : شَاوَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْقَدَرِيَّةِ ، فَقُلْتُ : أَرَى أَنْ تَسْتَتِيبَهُمْ ، فَإِنْ تَابُوا وَإِلا ضَرَبْتَهُمْ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ عُمَرُ : ذَاكَ رَأْيِي ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَرَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَالْحَسَنُ فِيهِمْ .

[١٥٨] وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : لا يَرَاهُمْ مُسْلِمِينَ ، وَكَذَلِكَ الْخَوَارِجُ .

[١٥٩] وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَنْ تَعَاطَى الْكَلامَ تَزَنْدَقَ .

[١٦٠] وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : إِنَّ للهِ مَلائِكَةً يَطْلُبُونَ حلقَ الذِّكْرِ ، فَانْظُرْ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ ، لا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، فَإِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَعَلامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ ، وَيَقْعُدُ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ .

[١٦١] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ : مَنْ أَصْغَى بِسَمْعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ ، وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ .

[١٦٢] وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : أَدْرَكْتُ خِيَارَ النَّاسِ ، كُلُّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبِدَعِ ، وَصَاحِبُ سُنَّةٍ وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ ، فَإِنِّي أَرْجُو لَهُ ، وَصَاحِبُ بِدْعَةٍ لا يَرْفَعُ اللهُ لَهُ عَمَلاً ، وَإِنْ كَثُرَ .

[١٦٣] وَقَالَ عَبْدُ اَللهِ بْنُ عُمَرَ اَلسَّرْخَسِيُّ عَالِمُ الحرن صَاحِبُ ابْنِ اَلْمُبَارَك : أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَكْلَةً ، فَبَلَغَ ابْنَ اَلْمُبَارَكِ ، فَقَالَ : لا أُكَلِّمُكَ ثَلاثِينَ يَوْماً .

[١٦٤] وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْطُّوسِيُّ : قَالَ لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ : يَكُونُ مَجْلِسُكَ مَعَ اَلْمَسَاكِينِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُكَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مَقْتَ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

[١٦٥] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : إِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مَقْتَ اَللهِ .

[١٦٦] وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ اَلْمُعْتَمِرِ : بَعَثَ اَللهُ آدَمَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ بِالشَّرِيعَة ، فَكَانَ اَلنَّاسُ عَلَى شَرِيعَةِ آدَمَ ، حَتَّى ظَهَرَتْ اَلزَّنْدَقَةُ ، فَذَهَبَتْ شَرِيعَةُ آدَمَ ، ثُمَّ بَعَثَ اَللهُ نُوحًا عَلَيْهِ اَلسَّلامُ بِالشَّرِيعَة ، فَكَانَ اَلنَّاسُ عَلَى شَرِيعَةِ نُوحٍ ، فَمَا أَذْهَبَهَا إِلا اَلزَّنْدَقَةُ ، ثُمَّ بَعَثَ اَللهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ، فَكَانَ اَلنَّاسُ عَلَى شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ، حَتَّى ظَهَرَتْ اَلزَّنْدَقَةُ ، فَذَهَبَتْ شَرِيعَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ، ثُمَّ بَعَثَ اَللهُ مُوسَى عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ، فَكَانَ اَلنَّاسُ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى ، حَتَّى ظَهَرَتْ اَلزَّنْدَقَةُ ، فَذَهَبَتْ شَرِيعَةُ مُوسَى ، ثُمَّ بَعَثَ اَللهُ عِيسَى عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ، فَكَانَ اَلنَّاسُ عَلَى شَرِيعَةِ عِيسَى ، حَتَّى ظَهَرَتْ اَلزَّنْدَقَةُ ، فَذَهَبَتْ شَرِيعَةُ عِيسَى ، ثُمَّ بَعَثَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّرِيعَة ، فَلا يُخَافُ عَلَى ذَهَابِ هَذَا اَلدِّينِ إِلا بِالزَّنْدَقَة .

[١٦٧] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : لا تُطِيعُوا رُؤَسَاءَ اَلدُّنْيَا ، فَيُنْسَخَ الدِّينُ مِنْ قُلُوبِكُمْ .

[١٦٨] وَقَالَ اَلشَّعْبِيُّ : إِذَا أَطَاعَ اَلنَّاسُ سُلْطَانَهُمْ فِيمَا يَبْتَدِعُ لَهُمْ ، أَخْرَجَ اَللهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ ، وَأَسْكَنَهَا اَلرُّعْبَ .

[١٦٩] وَقَالَ اَلْحَسَنُ : سَيَأْتِي أُمَرَاءُ يَدْعُونَ اَلنَّاسَ إِلَى مُخَالَفَةِ السُّنَّة ، فَتُطِيعُهُمْ اَلرَّعِيَّةُ خَوْفًا عَلَى ذَهَابِ دُنْيَاهُمْ ، فَعِنْدَهَا سَلَبَهُمْ اَللهُ اَلإِيمَانَ ، وَأَوْرَثَهُمْ اَلْفَقْرَ ، وَنَزَعَ مِنْهُمْ اَلصَّبْرَ ، وَلَمْ يَأْجُرْهُمْ عَلَيْه .

[١٧٠] وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ : إِذَا خَالَفَ اَلسُّلْطَانُ اَلسُّنَّةَ ، وَقَالَتْ اَلرَّعِيَّةُ قَدْ أُمِرْنَا بِطَاعَتِه ، أَسْكَنَ اَللهُ قُلُوبَهُمْ اَلشَّكَّ ، وأَوْرَثَهُمْ اَلتَّطَاعُنَ .

[١/١٧١] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((دِينُ اَلْمَرْءِ عَلَى دِينِ خَلِيلِه ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)) .

[٢/١٧١] وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ : ((لا تَحْكُمُوا عَلَى أَحَدٍ بِشَيْءٍ ، حَتَّى تَنْظُرُوا مَنْ يُخَادِنُ)) .

[١٧٢] وَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى : ((يَا مُوسَى ، كُنْ يَقْظَانًا ، وَارْتَدْ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا ، وَكُلُّ خِدْنٍ لا يُوَاتِيكَ عَلَى مَسَرَّتِي ، فَاحْذَرْهُ ، فَإِنَّهُ لَكَ عَدُوٌّ ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ)) .

[١٧٣] وَقَالَ اِبْنُ اَلْمُبَارَكِ : مَنْ خَفِيَتْ عَلَيْنَا بِدْعَتُهُ ، لَمْ تَخْفَ عَلَيْنَا أَسَالِفَته.

[١٧٤] وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ لِلْمَجُوسِ دِينٌ وَكِتَابٌ ، فَوَقَعَ مَلِكٌ مِنْهُمْ عَلَى أُخْتِه وَقَدْ كَانَ هَوِيَهَا ، فَخَافَ رَعِيَّتَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ اَلَّذِي صَنَعْتُ حَلالٌ ، ثُمَّ قَتَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى بَقِيَ فِي اَلْمَجُوسِ نِكَاحُ اَلأَخَوَاتِ وَالأُمَّهَاتِ وَبَطَلَتْ شَرِيعَتُهُمْ الأُولَى .

[١٧٥] وَقَالَ اَلْحَسَنُ : لا يَزَالُ هَذَا اَلدِّينُ مَتِينًا مَا لَمْ تَقَعْ اَلأَهْوَاءُ فِي اَلسُّلْطَانِ ، هُمْ اَلَّذِينَ يَدِينُونَ اَلنَّاسَ ، فَإِذَا وَقَعَ فِيهِمْ ، فَمَنْ يَدِينُهُمْ ؟! .

[١٧٦] وَقَالَ ابْنُ مَسْعُود : إِذَا وَقَعَ اَلنَّاسُ فِي اَلشَّرِّ فَقُلْ: لا أُسْوَةَ لِي فِي الشَّرِّ لِيُوَطِّنْ اَلْمَرْءُ نَفْسَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ كَفَرَ اَلنَّاسُ كُلُّهُمْ ، لَمْ يَكْفُرْ .

[١٧٧] وَقَالَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ لِسُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ : إِنَّكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَخَلَّفَ بَعْدِي ، فَأَطِعْ الأَمِيرَ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعًا ، إِنْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ ، وَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى أَمْرٍ يَنْقُصُ دِينَكَ ، فَقُلْ دَمِي دُونَ دِينِي .

[١٧٨] وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ : مَنْ بَذَلَ دِينَهُ دُونَ مَالِهِ ، أَوْرَثَهُ اَللهُ اَلْفَقْرَ ، وَحَشَرَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ فِيمَنْ يَحْمِلُ اَلرَّايَةَ بَيْنَ يَدَيْ إِبْلِيسَ إِلَى جَهَنَّمَ .

[١٧٩] وَقَالَ اَلْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : أَوْثَقُ عُرَى اَلإِسْلامِ ؛ اَلْحُبُّ فِي اَللهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اَللهِ .

[١٨٠] وَقَالَ اَلْفُضَيْلُ : صَاحِبُ بِدْعَةٍ لا تَأْمَنْهُ عَلَى دِينِكَ ، وَلا تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ ، وَلا تَجْلِسْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، وَرَّثَهُ اَللهُ اَلْعَمَى .

[١٨١] وَقَالَ اَلْفُضَيْلُ : نَظَرُ اَلْمُؤْمِنِ إِلَى اَلْمُؤْمِنِ جَلاءُ اَلْقَلْبِ ، وَنَظَرُ اَلرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ اَلْبِدْعَةِ يُوَرِّثُهُ اَلْعَمَى ــ يَعْنِي فِي قَلْبِهِ ــ .

[١٨٢] وَكَانَ اَلْفُضَيْلُ يَقُولُ : اُسْلُكْ حَيَاةً طَيِّبَةً ؛ اَلإِسْلامَ وَالسُّنَّةَ .

[١٨٣] وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِ اَللهِ ((فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً))(٩٧: سورة النحل) ، قَالَ : حُسْنَ اَلرَّأْيِ ــ يَعْنِي اَلسُّنَّةَ ــ .

[١٨٤] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : طُوبَى لِمَنْ مَاتَ عَلَى اَلإِسْلامِ وَالسُّنَّةِ ، ثُـمَّ بَكَـى الْفُضَيْلُ عَلَى زَمَانٍ تَظْهَرُ فِيهِ اَلْبِدْعَةُ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، فَأَكْثِـرُوا مِنْ قَـوْلِ مَا شَاءَ اَللَّهُ .

[١٨٥] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، لَمْ يُعْطَ اَلْحِكْمَةَ .

[١٨٦] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : لا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، فَإِنِّي أَخْشَـى عَلَيْـكَ اَللَّعْنَةَ .

[١٨٧] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ اَلإِسْلامِ.

[١٨٨] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا تَحْيَا بِهِمْ اَلْبِلادُ ، وَهُمْ أَصْحَابُ اَلسُّنَّةِ ، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ فِي حِـزْبِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

[١٨٩] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : مَنْ تَبِعَ جِنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سُـخْطِ اَللَّهِ حَتَّـى يَرْجِعَ .

[١٩٠] وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ لِرَجُلٍ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ ، قَالَ : مِنْ جَنَـازَةِ فُلانِ بْنِ فُلانٍ ، قَالَ : لا حَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ ، اسْتَغْفِرْ اَللَّهَ وَلا تَعُدْ ، نَظَرْتَ إِلَى رَجُـلٍ يُبْغِضُ أَصْحَابَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ .

[١٩١] وَقَالَ هَارُونُ بْنُ زِيَادٍ : سَمِعْتُ الْفِرْيَابِيَّ ، وَرَجُـلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَـنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ : كَافِرٌ ، قَالَ : فَنُصَلِّي عَلَيْهِ ؟ ، قَالَ : لا ، فَسَأَلْتُهُ : كَيْفَ نَصْنَـعُ بِهِ ، وَهُوَ يَقُـولُ لا إِلَهَ إِلا اَللَّهُ ؟ ، قَالَ : لا تَمَسُّـوهُ بِأَيْـدِيكُمْ ، ادْفَعُوهُ بِالْخَشَبِ ، حَتَّى تُوَارُوهُ فِي حُفْرَتِهِ .

[١٩٢] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ : أَحْضُرُ جِنَازَةَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ مِنْ عَصَبَتِي مَا وَرَّثْتُهُ .

[١٩٣] وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ : لا أُصَلِّي عَلَى رَافِضِيٍّ وَلا حَرُورِيٍّ ، لأَنَّ الرَّافِضِيَّ يَجْعَلُ عُمَرَ كَافِرًا ، وَالْحَرُورِيَّ يَجْعَلُ عَلِيًّا كَافِرًا .

[١٩٤] وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ : الرَّافِضَةُ لا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ ، وَلا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ ، لأَنَّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ .

[١٩٥] وَقِيلَ لِلْحَسَنِ : إِنَّ فُلانًا غَسَّلَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ ، فَقَالَ : عَرِّفُوهُ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ لَمْ نُصَلِّ عَلَيْهِ .

[١٩٦] وَنَظَرَ ابْنُ سِيرِينَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا فُلانُ مَا تَصْنَعُ هَا هُنَا ؟ ، فَقَالَ : عُدْتُ فُلانًا مِنْ عِلَّةٍ ، يَعْنِي رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ : إِنْ مَرِضْتَ لَمْ نَعُدْكَ ، وَإِنْ مُتَّ لَمْ نُصَلِّ عَلَيْكَ ، إِلا أَنْ تَتُوبَ ، قَالَ : تُبْتُ .

[١٩٧] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : آكُلُ طَعَامَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ، وَلا آكُلُ طَعَامَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ .

[١٩٨] وَكَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ عِنْدِي يَدًا ، فَيُحِبَّهُ قَلْبِي .

[١٩٩] قَالَ الْفُضَيْلُ : إِذَا عَلِمَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ مُبْغِضٌ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ ، رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُ ، وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ .

[٢٠٠] وَقَالَ الْمَرْوَزِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَمَّنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَائشَةَ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُمْ ؟ ، فَقَالَ : مَا أَرَاهُ عَلَى اَلإِسْلامِ .

[٢٠٢] وَقَالَ بِشْرُ بْنُ اَلْحَارِثِ : مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهُوَ كَافِرٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ .

[٢٠٣] وَقَالَ اَلأَوْزَاعِيُّ : مَنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ اَلصِّدِّيقَ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُ ، فَقَدْ اِرْتَدَّ عَنْ دِينِهِ ، وَأَبَاحَ دَمَهُ .

[٢٠٤] وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ اَلْقَاسِمُ بْنُ سَلامٍ : لا حَظَّ لِلرَّافِضِيِّ فِي اَلْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ لِقَوْلِ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ ((وَاَلَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ))(٩: سورة الحشر) اَلآيَةَ .

[٢٠٥] وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : كُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَابْنِ عَوْنٍ ، فَمَرَّ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفَ ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَازَ . . . فَمَا ذَكَرُوهُ .

[٢٠٦] وَقَالَ الْفُضَيْلُ : يَدُ اَللهِ عَلَى اَلْجَمَاعَةِ ، وَلا يَنْظُرُ اَللهُ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ .

[٢٠٧] وَقَالَ زَائِدَةُ : قُلْتُ لِمَنْصُورٍ : يَا أَبَا عَتَّابٍ ، اَلْيَوْمُ اَلَّذِي يَصُومُ فِيهِ أَحَدُنَا ، يَنْتَقِصُ فِيهِ اَلَّذِينَ يَنْتَقِصُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : نَعَمْ .

[٢٠٨] وَكَانَ اَلْحَسَنُ يَقُولُ : لَيْسَ لأَصْحَابِ اَلْبِدْعَةِ غِيبَةٌ .

[٢٠٩] وَقَالَ عَطَاءٌ : مَا أَذِنَ اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ فِي تَوْبَةٍ .

[٢١٠] وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : عَاشَرْتُ اَلنَّاسَ ، وَكَلَّمْتُ أَهْلَ اَلْكَلامِ ، فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَوْسَخَ وَسَخًا ، وَلا أَقْذَرَ قَذَرًا ، وَلا أَضْعَفَ حُجَّةً ، وَلا أَحْمَقَ مِنَ اَلرَّافِضَةِ .

[٢١١] وَذَكَرْتُ الأَهْوَاءَ عِنْدَ رَقَبَةَ بْنِ مِصْقَلَةَ ، فَقَالَ : أَمَّا اَلرَّافِضَةُ ، فَإِنَّهُمْ اتَّخَذُوا اَلْبُهْتَانَ حُجَّةً ، وَأَمَّا اَلْمُرْجِئَةُ فَعَلَى دِينِ اَلْمُلُوك ، وَأَمَّا الزَّيْدِيَّةُ ، فَأَحْسَبُ أَنَّ اَلَّذِي وَضَعَ لَهُمْ رَأْيَهُمْ امْرَأَةٌ ، وَأَمَّا اَلْمُعْتَزِلَةُ ، فَوَاللهِ مَا خَرَجْتُ إِلَى ضَيْعَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنِّي أَرْجِعُ ، إلا وَهُمْ قَدْ رَجَعُوا عَنْ رَأْيِهِمْ .

[٢١٢] وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ : لَوْلا أَنِّي عَلَى وُضُوءٍ ، لأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا تَقُولُ اَلرَّافِضَةُ .

[٢١٣] وَقَالَ مُغِيرَةُ : خَرَجَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، وَحَنْظَلَةُ اَلْكَاتِبُ مِنْ اَلْكُوفَةِ ، حَتَّى نَزَلُوا قرقيسا ، وَقَالُوا : لا نُقِيمُ بِبَلْدَةٍ يُشْتَمُ فِيهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ .

[٢١٤] وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اَللهِ بْنِ يُونُسَ : بَاعَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ التَّيْمِيُّ دَارَهُ ، وَقَالَ : لا أُقِيمُ بِالْكُوفَةِ ؛ بَلْدَةٍ يُشْتَمُ فِيهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[٢١٥] وَقَالَ اَلْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ : أَدْرَكْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ : اُذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِتَأْتَلِفَ عَلَيْهِ اَلْقُلُوبُ ، وَلا تَذْكُرُوا مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، فَتُحَرِّشُوا اَلنَّاسَ عَلَيْهِمْ .

[٢١٦] وَقَالَ سُــفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : لا يُغَلُّ قَلْبُ أَحَــد عَلَــى أَحَـــد مِـــنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلا كَانَ قَلْبُهُ عَلَى اَلْمُسْلِمِينَ أَغَلَّ .

[٢١٧] وَقَالَ سُفْيَانُ فِي قَوْلِــهِ تَعَالَى ((تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَــلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ))(١٣٤: سورة البقرة) ، وَقَالَ : أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[٢١٨] وَقَالَ اَلشَّعْبِيُّ : نَظَرْتُ فِي اَلأَهْوَاءِ ، وَكَلَّمْتُ أَهْلَهَا ، فَلَمْ أَرَ قَوْمًـــا أَقَلَّ عَقْلاً مِنْ اَلْخَــشَبِيَّةِ .

[٢١٩] وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ضَمْرَةَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ : إِنَّ اَلشِّيعَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا يَرْجِــعُ ، فَقَالَ : كَذَبُوا ، لَوْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مَا تَــزَوَّجَ نِسَــاؤُهُ ، وَلا قَسَمْنَا مَالَهُ .

[٢٢٠] وَقَالَ سُفْيَانُ اَلثَّوْرِيُّ : مَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَــرَ ، فَقَــدْ عَابَهُمَا ، وَعَابَ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَيْهِمَا.

[٢٢١] وَقَالَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ : قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا جَابِرُ بَلَغَنِي أَنَّ أَقْوَامًا بِالْعِرَاقِ يَتَنَاوَلُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَنَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنِّي أَمَرْتُهُمْ بِذَلِكَ ، فَأَبْلِغْهُمْ أَنِّي إِلَى اَللهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَـــوْ وُلِّيتُ لَتَقَرَّبْتُ بِدِمَائِهِمْ إِلَى اَللهِ ، إِنَّ أَعْدَاءَ اَلإِسْلامِ ....[١] لَغَافِلُونَ عَنْهُمَـــا ، بِقُلَّةِ حِرَاءٍ مَعَ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

(١) وردت هكذا بالمطبوعة ، ولم يعلِّق المحقق بشئٍ .

[٢٢٢] وَقَالَ جَابِرُ : جَاءَ نَفَرٌ مِنْ النَّاسِ إِلَى عَلَيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ ، فَأَثْنُوا عَلَيه ، فَقَالَ : مَا أَكْذَبَكُمْ وَأَجْرَأَكُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، نَحْنُ مِنْ صَالِحِي قَوْمِنَا ، وبحَسْبِنَا أَنْ نَكُونَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِنَا .

[٢٢٣] وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ اَلضَّبِّيِّ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اَللهِ بْنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ اَلْحَسَنِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَصْلَحَكَ اَللهُ ؛ مِنْ أَهْلِ قِبْلَتِنَا أَحَدٌ يَنْبَغِي أَنْ نَشْهَدَ عَلَيْهِ بِشِرْك ؟ ، قَالَ : نَعَمْ اَلرَّافِضَةُ ، أَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَمُشْرِكُونَ ، وَكَيْفَ لا يَكُونُونَ مُشْرِكِينَ ، وَلَوْ سَأَلْتَهُمْ أَذْنَبَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ، لَقَالُوا : نَعَمْ ، وَقَدْ غَفَرَ اَللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ ، وَلَوْ قُلْتَ لَهُمْ : أَذْنَبَ عَلِيٌّ ؟ ، لَقَالُوا : لا ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدَ كَفَرَ .

[٢٢٤] حَدَّثَنَا أَبُو اَلْقَاسِمِ عَبْدُ اَللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ قَالَ : نَا عَبَّاسٌ اَلدُّورِيُّ قَالَ : نَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوق قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اَللهِ بْنَ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ اَلرَّافِضَةِ : وَاَللهِ ، إِنَّ قَتْلَكَ لَقُرْبَةٌ لَوْلا حَقُّ اَلْجِوَارِ.

[٢٢٥] وَقَالَ جَابِرُ بْنُ رِفَاعَةَ : سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : لا أَنَالَنِي اَللهُ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنْ لَمْ أَتَقَرَّبْ إِلَى اَللهِ بِحُبِّهِمَا ، وَالصَّلاةِ عَلَيْهِمَا .

[٢٢٦] وَقَالَ اَلْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ : سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّد عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ : أَبْرَأُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَكَرَهُمَا ، إِلا بِخَيْرٍ ، قُلْتُ : لَعَلَّكَ تَقُولُ ذَاكَ تَقِيَّةً ، فَقَالَ : أَنَا إِذًا مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ ، وَلا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لَمْ أَتَقَرَّبْ إِلَى اَللهِ عَزَّ وجَلَّ بِحُبِّهِمَا ، وَلَكِنَ قَوْمًا يَتَأَكَّلُونَ بِنَا اَلنَّاسُ .

[٢٢٧] وَقَالَ أَبُو خَالد اَلأَحْمَرَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اَللهِ بْنَ حَسَنِ بْنِ اَلْحُسَيْنِ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِمَا ، وَلا صَلَّى عَلَى مَنْ لا يُصَلِّي عَلَيْهِمَا ، وَنَحْنُ غَدًا بُرَآءُ مِمَّنْ جَعَلْنَا طُعْمَتَهُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ : مَنْ فَضَّلَنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ سُنَّةِ جَدِّنَا ، وَنَحْنُ خُصَمَاؤُهُ غَدًا عِنْدَ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

[٢٢٨] وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِى اللهُ عَنْهُ : قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اَللهُ عليه وَسَلَّمَ : ((سَيَأْتِي قَوْمٌ لَهُمْ نَبَزٌ ، يُقَالُ لَهُمْ اَلرَّافِضَةُ ، أَيْنَ لَقِيتَهُمْ فَاقْتُلْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ)) ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اَللهِ وَمَا اَلْعَلامَةُ فِيهِمْ ؟ ، قَالَ : ((يُقَرِّظُونَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ ، وَيَطْعَنُونَ عَلَى اَلسَّلَفِ)) .

[٢٢٩] وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِى اللهُ عَنْهُ : تَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، شَرُّهَا فِرْقَةٌ تَنْتَحِلُ حُبَّنَا ، وَتُخَالِفُ أَمْرَنَا .

[٢٣٠] وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِى اللهُ عَنْهُ : هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَمُبْغِضٌ مُفْتَرٍ .

[٢٣١] قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اَللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ اَلنَّيْسَابُورِيُّ قَالَ : نَا عَبْدُ اَلْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اَلْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ : قَالَ لِي أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ رَحْمَةُ اَللهِ عَلَيْهِ : يَا أَبَا اَلْحَسَنِ ؛ إِذَا رَأَيْتَ رَجُلاً يَذْكُرُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اَللهُ عليهِ وَسَلَّمَ بِسُوءٍ ، فَاتَّهِمْهُ عَلَى الإِسْلامِ .

[٢٣٢] وَقَالَ عَلِيُّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِى اللهُ عَنْهُ : قَالَ لِي اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللهُ عليهِ وَسَلَّمَ : ((يَخْرُجُ قَبْلَ قِيَامِ اَلسَّاعَةِ قَوْمٌ ، يُقَالُ لَهُمْ اَلرَّافِضَةُ ، بُرَآءِ مِنْ .....[١] الإِسْلامِ)) .

[٢٣٣] قَالَ : حَدَّثَنَا اَلْقَاضِي اِبْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اَللهِ اَلْمُؤَدِّبُ اَلْمَعْرُوف بِابْنِ شَاخِيلٍ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلثَّقَفِيِّ قَالَ : نَا حَسَّانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ سَدِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ لِنَوْفٍ اَلْبِكَالِيِّ ، وَهُوَ مَعَهُ اَلسَّطْحُ : يَا نَوْفُ ! تَدْرِي مَنْ شِيعَتِي ؟ ، قَالَ : لا وَاَللهِ ، قَالَ : شِيعَتِي اَلذُّبُلُ اَلشِّفَاهِ ، اَلْخُمُصُ اَلْبُطُونِ ، تَعْرِفُ اَلرَّهْبَانِيَّةَ وَالرَّبَّانِيَّةَ فِي وُجُوهِهِمْ ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ ، أُسْدٌ بِالنَّهَارِ ، إِذَا جَنَّهُمُ اَللَّيْلُ اِئْتَزَرُوا عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، وَارْتَدُّوا عَلَى أَطْرَافِهِمْ ، يَخُورُونَ كَمَا تَخُورُ اَلثِّيرَانُ فِي فِكَاكِ رِقَابِهِمْ ، شِيعَتِي اَلَّذِينَ إِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، وَإِذَا خَطَبُوا لَمْ يُزَوَّجُوا ، وَإِذَا مَرِضُوا لَمْ يُعَادُوا ، وَإِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، شِيعَتِي اَلَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ يَتَوَاسَونَ ، وَفِي اَللهِ يَتَبَاذَلُونَ ، دِرْهَمٍ ، وَفَلْسٍ ، وَفَلْسٍ ، وَثَوْبٍ ، وَثَوْبٍ ، وَإِلا فَلا ، شِيعَتِي مَنْ لَمْ يَهِرُّ هَرِيرَ اَلْكِلابِ ، وَلَمْ يَطْمَعْ طَمَعَ اَلْغُرَابِ لا يَسْأَلُ اَلنَّاسَ ، وَإِنْ مَاتَ جُوعًا ، إِنْ رَأَى مُؤْمِنًا أَكْرَمَهُ ، وَإِنْ رَأَى فَاسِقًا هَجَرَهُ ، هَؤُلاءِ وَاَللهِ يَا نَوْفُ ! شِيعَتِي شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ ، إِنْ اِخْتَلَفَتْ بِهِمْ اَلْبُلْدَانُ لَمْ تَخْتَلِفْ

---

(١) وردت هكذا بالمطبوعة ، ولعلَّ النقص كلمة واحدة ، نحو ((دِيْنِ)) .

قُلُوبُهُمْ ، أَمَّا اَللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ ، يَفْتَرِشُونَ جِبَاهَهُمْ ، تَجْرِي دُمُـــوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، يَجْأَرُونَ فِي فِكَاكِ رِقَابِهِمْ ، وَأَمَّا اَلنَّهَارُ فَحُلَمَـــاءُ عُلَمَـــاءُ ، نُجَبَاءُ كِرَامٌ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ ، يَا نَوْفُ ! شِيعَتِي اَلَّذِينَ اتَّخَذُوا اَلأَرْضَ بِسَـــاطًا ، وَالْمَاءِ طِيباً ، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا ، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا ، قَرَضُوا اَلدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى دِيـــنِ مِنْهَاجِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ .

*** *** ***

***

الْقِسْـمُ الثَّانِى

أُصُولُ السُّنَّةِ فِى الْعَقِيدَةِ

قَالَ الشَّيخُ : قَدْ أَتَينَا يَا أَخِي ــ رَحِمَكَ اللّهُ ، وَنَفَعَنَا وَإِيَّــاكَ بِـالْعِلْمِ ، وَاستَعْمَلَنَا بِه ، وَوَفَّقَنَا للسُّنَّة ، وَأَمَاتَنَا عَلَيْهَا ــ بِجُمَلٍ مِنْ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَــاءِ ، وَأَخْبَارِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، فِي اَلتَّحْذِير ، وَالتَّخْوِيف ، وَالإِعْدَاد وَالإِنْذَارِ مِنْ اَلْوُقُوعِ فِي اَلْبِدْعَة ، وَمَا أُمِرُوا بِه مِنْ اَلتَّمَسُّك بِالسُّنَّة ، وَالتَّحَفُّظ لَهَا ، وَالإِقْبَالِ عَلَيْهَا ، وَمُجَانَبَة مَنْ خَالَفَهَا ، وَمُبَايَنَة مَنْ خَرَجَ عَلَيْهَا ، بِمَــا اتَّجَهَ لَنَا رَسْــمُهُ ، وَسَــهُلَ عَلَيْنَا ذِكْــرُهُ ، مِمَّا فِي بَعْضِه كِفَايَةٌ ، وَغِــنًى لِمَنْ أَحَبَّ اَللّه خَيْرَهُ ، وَكَانَ بِقَلْبِه أَدَبٌ وَحَيَاءٌ .

١ - تَمْهِيدٌ

وَنَحْنُ اَلآنَ ذَاكِرُونَ شَرْحَ اَلسُّنَّة ، وَوَصْفهَا ، وَمَا هِيَ فِي نَفْسهَا ، وَمَــا اَلَّذِي إِذَا تَمَسَّكَ بِه الْعَبْدُ ، وَدَانَ اَللّهَ بِه ، سُمِّيَ بِهَا ، وَاستَحَقَّ اَلدُّخُولَ فِــي جُمْلَة أَهْلِهَا ، وَمَا إِنْ خَالَفَهُ ، أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ، دَخَلَ فِي جُمْلَــة مِــنْ عِبْنَــاهُ ، وَذَكَرْنَاهُ ، وَحَذَّرْنَا مِنْهُ مِنْ أَهْلِ اَلْبِدَعِ وَالزَّيْغِ ، مِمَّا أَجْمَعَ عَلَى شَرْحنَا لَهُ ؛ أَهْلُ الإِسْــلامِ ، وَسَائِرُ الأُمَّة ، مُذْ بَعَــثَ اللّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا .

٢ - الإِيمَانُ

أَوَّلُ مَا نَبْدَأُ بِذِكْرِه مِنْ ذَلكَ : ذِكْرُ مَا افْتَرَضَ اَللّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَاده ، وَبَعَثَ بِه رَسُولَ اَللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْزَلَ فِيه كِتَابَهُ ، وَهُوَ اَلإِيمَانُ بِاَللّه وَمَعْنَاهُ اَلتَّصْدِيقُ بِمَا قَالَهُ ، وَأَمَرَ بِه ، وَافْتَرَضَهُ ، وَنَهَى عَنْهُ ، مِــنْ كُــلِّ مَــا جَاءَتْ بِه اَلرُّسُلُ مِنْ عِنْده ، وَنَزَلَتْ فِيه اَلْكُتُبُ ، وَبِذَلكَ أَرْسَلَ اَلْمُرْسَــلِينَ ، فَقَالَ ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْه أَنَّــهُ لا إِلَــهَ إِلا أَنَــا

فَاعْبُدُون))(٢٥: سورة الأنبياء) . وَالتَّصْديقُ بذَلكَ قَوْلٌ باللِّسَانِ ، وَتَصْديقٌ بالْجَنَان ، وَعَمَلٌ بالأَرْكَان . يُزيدُهُ كَثْرَةُ اَلْعَمَلِ وَالْقَوْلِ بالإِحْسَان ، وَيُنْقصَـهُ الْعصيانُ . وَلَهُ أَوَّلٌ وَبدَايَةٌ ، ثُمَّ ارْتقَاء ، وَزيادَةٌ بلا نهَايَةٌ . قَالَ اَللّهُ عَزَّ وَجَـلَّ ((اَلَّذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَانـاً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكيلُ))(١٧٣: سورة آل عمران) ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((وَيَزْدَادَ الَّذينَ آمَنُـوا إِيمَانًا))(٣١: سورة المدثر) ، وَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَالَى ((لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ))(٤: سورة الفتح) .

[٢٣٤] وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لِرَجُـلٍ : اجْـلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَـاعَةً ـ يَعْنِـي نَذْكُرُ اَللّهَ ـ فَنَزْدَادُ إِيمَاناً . وَكُلُّ شَيْءٍ يَزِيدُ ، فَهُوَ يَنْقُصُ .

ثُمَّ الاسْتثْنَاءُ فِي اَلإِيمَانِ ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ اَلرَّجُلُ : أَنَا مُؤْمنٌ إِنْ شَـاءَ اَللّهُ ، كَذَا كَانَ يَقُولُ عَبْدُ اَللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَبِهِ أَخَـذَت الْعُلَمَاءُ منْ بَعْده ، مثْلُ : عَلْقَمَةَ ، وَالأَسْـوَدَ ، وَأَبِي وَائِلٍ ، وَمَسْرُوقٍ ، وَمَنْصُورٍ ، وَمُغِيرَةَ ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، وَالأَعْمَشِ ، وَحَمَّادِ بْنِ يَزِيدَ ، وَيَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ ، وَبِشْرِ بْنِ اَلْمُفَضَّلِ وَمُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَسُفْيَانَ بْـنِ حَبِيبٍ ، وَسُفْيَانَ اَلثَّـوْرِيِّ ، وَابْنِ اَلْمُبَارَكِ ، وَالْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ ، فِي جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ ، يُطُولُ اَلْكِتَابُ بِذِكْرِهِمْ .

وَهَذَا اسْـتِثْنَاءٌ عَلَى يَقِـينٍ ، قَالَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ((لَتَدْخُلُنَّ اَلْمَسْـجِدَ اَلْحَرَامَ إِنْ شَـاءَ اَللّهُ آمِنِينَ))(٢٧: سورة الفتح) .

[٢٣٥] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ((إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُـونَ أَتْقَاكُمْ لله)) .

[٢٣٦] وَقَالَ ، وَقَدِ اجْتَازَ اَلْبَقِيعَ : ((وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اَللّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ)) .

فَهَذَا كُلُّهُ اسْتِثْنَاءٌ عَلَى يَقِينٍ ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ كَيْفَ يُسْتَثْنَى ، وَلأَيِّ سَبَبٍ وَقَعَ اَلاسْتِثْنَاءُ ، لِئَلا يَظُنَّ اَلْمُخَالِفُ أَنَّ اسْتِثْنَاءَهُ مِنْ قِبَلِ اَلشَّكِّ .

[٢٣٧] فَقَدْ كَانَ سُفْيَانُ اَلثَّوْرِيُّ ، وَابْنُ اَلْمُبَارَكِ يَقُولانِ : النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الْمَوَارِيثِ وَالأَحْكَامِ ، وَلا نَدْرِي كَيْفَ هُمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟! وَلا نَدْرِي عَلَى أَيِّ دِينٍ يَمُوتُونَ ؟! ، لأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ واقِعٌ عَلَى مَا يُسْتَقْبَلُ ، لأَنَّ قَوْلَ الْعَبْدِ : أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ ، مَعْنَاهُ : إِنْ قَبِلَ اللهُ إِيْمَانِي وَأَمَاتَنِي عَلَيهِ ، بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ صَلَّى صَلاةً ، فَقَالَ : قَدْ صَلَّيْتُ وَعَلَى اللهِ الْقَبُولُ ، وَكَذَلِكَ الْحَجُّ ، وَكَذَلِكَ إِذَا صَامَ ، أَوْ عَمِلَ عَمَلاً ، فَإِنَّمَا يَقَعُ اسْتِثْنَاؤُهُ فِيهِ على الخاتمة ، وقَبُولِ اللهِ إِيَّاهُ ، لا أَنَّهُ شَاكٌّ فِي مَا قَدْ قَالَهُ وَعَمِلَهُ ، وَقَدْ يُرَى الرَّجُلُ يُصَلِّي ، فَيُقَالُ لَهُ : صَلَّيْتَ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ إِنْ قُبِلَتْ[1] .

٣ - الإِسْلامُ وَعَلاقَتُهُ بِالإِيمَانِ

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اَلإِسْلامَ مَعْنَاهُ غَيْرُ اَلإِيمَانِ ، فَالإِسْلامُ اسْمٌ ، وَمَعْنَاهُ اَلْمِلَّةُ ، وَالإِيمَانُ اسْمٌ ، وَمَعْنَاهُ اَلتَّصْدِيقُ ، قَالَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ((وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا))(١٦: سورة يوسف) ؛ يُرِيدُ : بِمُصَدِّقٍ لَنَا ، وَالآيُ فِي صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ كَثِيرٌ ، وَمِنْهُ ((قَالَتِ اَلأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا))(١٣: سورة الحجرات) .

وَيَخْرُجُ اَلرَّجُلُ مِنْ اَلإِيمَانِ إِلَى اَلإِسْلامِ ، وَلا يُخْرِجُهُ مِنْ اَلإِسْلامِ إِلا اَلشِّرْكُ بِاَللهِ ، أَوْ بِرَدِّ فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اَللهِ ؛ جَاحِدًا بِهَا . فَإِنْ تَرَكَهَا تَهَاوُنًا وَكَسَلاً

---

(١) وردت في المطبوعة بلفظ ((بلت)) ، وهذا خطأ بلا شك ، والصحيح ما أثبته بعاليه .

كَانَ فِي مَشيئَةِ اَللّهِ ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ .

٤ - اَلْقُرْآنُ

ثُمَّ من بَعْد ذَلكَ : أنْ يَعْلَمَ بِغَيْرِ شك ، وَلا مرِيَّةٍ ، وَلا وُقُوف أنَّ اَلْقُرَآنَ كَلامُ اللهِ ، ووحيُّه ، وتنزيله . فِيه مَعَانِي تَوْحِيده ، وَمَعْرِفَة آيَاته ، وَصِفَاته ، وَأَسْمَائه ، وَهُوَ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِه ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَكَيْفَ قُرِئَ ، وَكَيْفَ كُتِبَ ، وَحَيْثُ تُلِيَ ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ ، فِي السَّمَاءِ وُجِدَ ، أَوْ فِي الأَرْضِ ، حُفِظَ فِي اَللَّوْحِ اَلْمَحْفُوظِ ، وَفِي اَلْمَصَاحِفِ ، وَفِي أَلْوَاحِ الصِّبْيَانِ ، مَرْسُومًا ، أَوْ فِي حَجَرٍ مَنْقُوشاً ، وَعَلَى كُلِّ اَلْحَالاتِ ، وَفِي كُلِّ اَلْجِهَات ، فَهُوَ كَلامُ اَللهِ غَيْرُ مَخْلُوق .

وَمَنْ قَالَ : مَخْلُوقٌ ، أَوْ قَالَ : كَلامُ اَللهِ ، وَوَقَفَ أَوْ شَكَّ ، أَوْ قَالَ بِلِسَانِه ، وَأَضْمَرَهُ فِي نَفْسِه ، فَهُوَ بِاَللهِ كَافِرٌ ،حَلالُ اَلدَّمِ ، بَرِيءٌ مِنْ اَللهِ ، وَاَللهُ مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِه ، وَوَقَفَ عَنْ تَكْفِيرِه ، فَهُوَ كَافِرٌ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ((بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ))(٢١،٢٢: سورة البروج) ، وَقَالَ تَعَالَى ((حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اَللهِ))(٦: سورة التوبة) ، وَقَوْلِه تَعَالَى ((ذَلِكَ أَمْرُ اَللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ))(٥: سورة الطلاق) .

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْهُ مَخْلُوقٌ ، فَقَدْ كَفَرَ ، لا مَحَالَةَ . فَالآيُ فِي ذَلِكَ مِنْ اَلْقُرْآنِ ، وَالْحُجَّةُ عَنْ اَلْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى ، وَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ تَخْفَى .

٥ - صِفَاتُ اَللهِ تَعَالَى

ثُمَّ الإيمَانُ بِصِفَاتِ اَللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى : بأَنَّ اَللهَ حَيٌّ نَاطِقٌ سُمِيعٌ بَصِيرٌ ((يَعْلَمُ اَلسِّرَّ وَأَخْفَى))(٧: سورة طه) ، ومَا فِي الأَرْضِ والسَّماءِ ، ومَا ظَهَرَ ومَا تَحْتَ اَلثَّرَى ، وأَنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ عَزِيزٌ قَدِيرٌ وَدُودٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .

يَسْمَعُ ويَرَى ، وهُوَ بِالْمَنْظَرِ اَلأَعْلَى [(١)] ، ويَقْبِضُ ويَبْسُطُ ، ويَأْخُذُ ويُعْطِي ، وهُوَ عَلَى عَرْشِهِ ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ . يُمِيتُ ويُحْيِي ، ويُفْقِرُ ويُغْنِي ، ويَغْضَبُ ويَرْضَى ، ويَتَكَلَّمُ ويَضْحَكُ ((لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ))(٢٥٥: سورة البقرة) ، ((ومَا تَسْقُطُ مِن ورَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ولاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ ولاَ رَطْبٍ ولاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ))(٥٩: سورة الأنعام) .

٦ - رُؤْيَةُ اَللهِ تَعَالَى

ويَعْلَمُ بَعْدَ ذَلِكَ : أَنَّهُ يَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ ، فَيَرَوْنَهُ ، ويَرَاهُمْ ، ويُكَلِّمُهُمْ ويُكَلِّمُونَهُ ، ويُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ ، ويَضْحَكُ إِلَيْهِمْ ، لا يُضَامُّونَ فِي ذَلِكَ ، ولا يَرْتَابُونَ ، ولا يَشُكُّونَ . فَمَنْ كَذَّبَ بِهَذَا ، أَوَ رَدَّهُ ، أَوْ شَكَّ فِيهِ ، أَوْ طَعَنَ عَلَى رِوَايَةٍ ، فَقَدَ أَعْظَمَ اَلْفِرْيَّةَ [(٢)] عَلَى اَللهِ ، وقَدْ بَرِئَ مِنْ اَللهِ ورَسُولِهِ ، واَللهُ ورَسُولُهُ مِنْهُ بَرِيئَانِ ، كَذَلِكَ قَالَتْ اَلْعُلَمَاءُ ، وحَلَفَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ .

---

(١) هذا الوصف لم يرد فى السنّة إلا فى حديث حسين بن على رضى الله عنه فى القنوت بإسنادٍ ضعيفٍ .

(٢) ورد بالمطبوعة ((الغربة)) .

٧- الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ : الإِيمَانُ بِالْقَدَرِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ ، وَقَلِيلِهِ وكثيره ، مَقْدُورٌ وَاقِعٌ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ ، فِي الْوَقْتِ الذَّى أَرَادَ أَنْ يَقَعَ ، لا يَتَقَدَّمُ الْوَقْتُ ، وَلا يَتَأَخَّرَ ، عَلَى مَا سَبَقَ بِذَلِكَ عِلْمُ اللهِ ، وأَنَّ مَا أَصَابَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، وَمَا تَقَدَّمَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَأَخَّرَ ، وَمَا تَأَخَّرَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَقَدَّمَ .

وَفِي هَذَا مِنْ صِحَّةِ اَلدَّلائِلِ ، وَثُبُوتِ اَلْحُجَّةِ فِي جَمِيعِ اَلْقُرْآنِ ، وَأَخْبَارِ اَلْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا لا يُمْكِنُ دَفْعُهُ (١) ، وَلا يُقْدَرُ عَلَى رَدِّهِ ، إِلا بِالافْتِرَاءِ عَلَى اَللهِ ، وَمُنَازَعَتِهِ فِي قَدَرِهِ .

وَإِلَى مَا وَصَفْنَاهُ دَعَتِ الرُّسُلُ ، وَأُنْزِلَتْ اَلْكُتُبُ ، وَعَلَيْهِ اتَّفَقَ أَهْلُ اَلتَّوْحِيدِ ، مِمَّنْ أَقَرَّ للهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَعَلَى نَفْسِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ ، مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، مُنْذُ كَانَ اَلْخَلْقُ إِلَى انْقِضَائِهِ ، مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ كَانَ ، وَلا شَيْءٌ يَكُونُ ، فِي اَلسَّمَوَاتِ وَلا فِي اَلأَرْضِ ، إِلا مَا أَرَادَهُ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَشَاءَهُ وقَضَاهُ ، والْخَلقُ كُلُّهُمْ أَضْعَفُ فِى قُوتِهِمْ ، وأعجز فى أنفسهم ، من أن يحدثوا فى سلطان الله عز وجلّ شَيْئًا يُخَالِفُونَ فِيهِ مُرَادَهُ ، وَيَغْلِبُونَ مَشِيئَتَهُ ، وَيَرُدُّونَ قَضَاءَهُ .

فَالإِيمَانُ بِهَذَا حَقٌّ لازِمٌ ، فَرِيضَةً مِنْ اَللهِ عَلَى خَلْقِهِ ، فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ ، أَوْ خَرَجَ عَنْهُ ، أَوْ طَعَنَ فِيهِ ، وَلَمْ يُثْبِتِ اَلْمَقَادِيرَ للهِ ، وَيُضِفْهَا ، وَيُضِفِ اَلْمَشِيئَةَ

---

(١) ورد فى المطبوعة ((رفعه)) ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبته بعاليه .

إِلَيْهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ اَلزَّنْدَقَة ، لأَنَّهُ جَاءَت اَلأَخْبَارُ ، أَنَّ اَلْقَدَرَ أَبُو جَادِ الزَّنْدَقَة .

[٢٣٨] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ((لُعِنَتِ اَلْقَدَرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ، وَأَنَا آخِرُهُمْ)) .

[٢٣٩] وَقَالَ : ((كَتَبَ اَللهُ عَلَى كُلِّ نَفْسِ حَظَّهَا مِنْ الزِّنَا)) .

٨ - عَذَابُ اَلْقَبْرِ

ثُمَّ اَلإِيمَان بِعَذَاب اَلْقَبْر ، وَبِمُنْكَرٍ وَنَكِير .

[٢٤٠] قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْهُ اَلْبَرَاءُ ((اِسْتَعِينُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ اَلْقَبْرِ)) .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا))(١٢٤: سورة طه) .

[٢٤١] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ((يُقْعَدُ الْمَيْتُ فِي قَبْرِهِ)) .

[٢٤٢] وَقَالَ : ((لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ اَلْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذ)) ، وَقَالَ اَللهُ ((فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً)) ، قَالَ أَصْحَابُ اَلتَّفْسِيرِ : عَذَابُ اَلْقَبْرِ.

٩ - صَيْحَةُ اَلنُّشُورِ

ثُمَّ مِنْ بَعْد ذَلكَ : الإِيمَانُ بِالصَّيْحَةِ لِلنُّشُورِ ؛ بِصَوْتِ إِسْرَافِيلَ ، لِلْقِيَامِ مِنْ اَلْقُبُورِ ، فَيَلْزَمُ اَلْقَلْبَ أَنَّكَ مَيِّتٌ ، وَمَضْغُوطٌ فِي اَلْقَبْرِ ، وَمُسَاءَلٌ فِي قَبْرِكَ ، وَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْد اَلْمَوْت ؛ فَرِيضَةً لازِمَةً ، مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَانَ بِهِ كَافِرًا .

[٢٤٣] قَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ((إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً)) .

وَقَالَ اَللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ((يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ اَلأَجْدَاثِ سِرَاعًا))(٤٣: سورة المعارج) .

فَمَنْ كَذَّبَ بِآيَةٍ ، أَوْ بِحَرْفٍ مِنْ اَلْقُرْآنِ ، أَوْ رَدَّ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، فَهُوَ كَافِرٌ .

١٠ - اَلْبَعْثُ وَالصِّرَاطُ

ثُمَّ اَلإِيمَانَ بِالْبَعْثِ وَالصِّرَاطِ ، وَشِعَارُ اَلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ : سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَالصِّرَاطُ جَاءَ فِي اَلْحَدِيث .

[٢٤٤] ((أَنَّهُ أَحَدُّ مِنْ السَّيْفِ ، وَأَدَقُّ مِنْ الشَّعْرَةِ)) .

١١ - اَلْمِيزَانُ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِالْمَوَازِينِ ، كَمَا قَالَ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ((وَنَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَة))(٤٧: سورة الأنبياء) .

[٢٤٥] وَقَالَ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : يُؤْتَى بِالنَّاسِ إِلَى اَلْمِيزَانِ ، فَيَتَجَادَلُونَ عِنْدَهُ أَشَدَّ اَلْجِدَال .

[٢٤٦] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ((الْمِيزَانُ بِيَدِ اَلرَّحْمَنِ ، يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ)) .

فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَ ، فَقَدَ أَعْظَمَ اَلإِلْحَادِ . وقد اتَّفَقَ أَهْلُ اَلْعِلْمِ بِالأَخْبَارِ ، وَالْعُلَمَاءِ وَالزُّهَّادُ وَالْعُبَّادُ فِي جَمِيعِ اَلأَمْصَارِ : أَنَّ اَلإِيمَانَ بِذَلِكَ وَاجِبٌ لازِمٌ .

١٢ - اَلْحَوْضُ وَالشَّفَاعَةُ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِالْحَوْضِ ، وَالشَّفَاعَةِ .

[٢٤٧] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ : ((إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْـــــنَ أَيْلَـــةَ وَعَدَن)) ، يُرِيدُ أَنَّ قَدْرَهُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَعَـــدَنَ ، ((أَبَارِيـــقُهُ بِعَدَدِ نُجُـــــومِ اَلسَّمَاءِ)) .

[٢٤٨] وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : مَنْ كَذَّبَ بِالْحَوْضِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ .

[٢٤٩] وَجَاءَ فِي اَلْحَدِيثِ : ((مَنْ كَذَّبَ بِالْحَوْضِ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ)) .

١٣ - اَلْحِسَابُ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِالْمُسَاءَلَةِ : أَنَّ اَللهَ يَسْأَلُ اَلْعِبَادَ عَنْ كُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ فِي اَلْمَوْقِفِ وَعَنْ كُلِّ مَا اجْتَرَمُوا ((لِيَسْأَلَ اَلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ))(٨: سورة الأحزاب) وَقَالَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ((فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُـــونَ))(٩٢: سورة الحجر) . وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِينَ مِنْ اَلظَّالِمِينَ ، حَتَّى اَلْجَمَّاءِ مِنْ اَلْقَرْنَـــاءِ ، وَلِلضَّعِيفِ مِنْ اَلْقَوِيِّ .

١٤ - نَعِيمُ اَلْجَنَّة ، وَعَذَابُ اَلنَّارِ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِأَنَّ اَللهَ خَلَقَ اَلْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ خَلْقِ اَلْخَلْقِ .

وَنَعِيمُ اَلْجَنَّة لا يَزُولُ ، دَائِمٌ أَبَدًا ، فِي اَلنَّضْرَةِ وَالنَّعِيمِ . وَالأَزْوَاجُ مِنْ اَلْحُـــورِ اَلْعِينِ ، لا يَمُتْنَ ، وَلا يَنْقُصْنَ ، وَلا يَهْرَمْنَ . وَلا يَنْقَطِعُ ثِمَارُهَا ، وَنَعِيمُهَـــا ، كَمَا قَالَ ((أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا))(٣٥: سورة الرعد) .

وَأَمَّا عَذَابُ اَلنَّارِ فَدَائِمٌ أَبَدًا بِدَوَامِ اللهِ ، وَأَهْلُهَا فِيهَا مُخَلَّدُونَ خَالِدُونَ ، مَـــنْ خَرَجَ مِنْ الدُّنيا غَيْرَ مُعْتَقِدٍ لِلْتَوحِيدِ ، وَلا مُتَمَسِّكٍ بِالسُّـــنَّة .

١٥ - اَلشَّفَاعَةُ

فَأَمَّا اَلْمُوَحِّدُونَ فَإِنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ .

[٢٥٠] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ((شَفَاعَتِي لأَهْلِ اَلْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي)) .

١٦ - اَلْمَلائِكَةُ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِالْمَلائِكَةِ ، وَأَنَّ جِبْرِيلَ أَمِينُ اَللهِ إِلَى اَلرُّسُلِ ، وَالإِيمَانُ بِالْمَلائِكَةِ وَاجِبٌ مُفْتَرَضٌ .

١٧ - اَلإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ اَلرُّسُلُ

وَكَذَلِكَ وُجُوبُ اَلإِيمَانِ ، وَالتَّصْدِيقُ بِجَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ اَلرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اَللهِ ، وَبِجَمِيعِ مَا قَالَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَهُوَ حَقٌّ لازِمٌ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً آمَنَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ ، إِلا شَيْئًا وَاحِدًا كَانَ بِرَدِّ ذَلِكَ اَلشَّيْءِ كَافِرًا عِنْدَ جَمِيعِ اَلْعُلَمَاءِ .

١٨ - خَلْقُ اَلنَّاسِ وَالْجِنِّ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِأَنَّ اَللهَ خَلَقَ اَلْخَلْقَ ، وَهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اَللهِ ، خَلَقَهُمْ كَمَا شَاءَ ، وَلِمَا شَاءَ ، وَفِيهِمْ مُؤْمِنُونَ وَكَافِرُونَ ، وَبِذَلِكَ نَطَقَ اَلْكِتَابُ ، وَجَاءَتْ بِهِ اَلرُّسُلُ . وَخَلَقَ إِبْلِيسَ ، وَهُوَ رَأْسُ جُنُودِ اَلشَّيَاطِينِ ، وَهُوَ يُغْوِى بَنِى آدَمَ ، وَيُوَسْوِسُ فِى صُدُورِهِمْ ، وَيَفْتِنُهُمْ ، وَيُحَسِّنُ عِنْدَهُمْ الْقَبِيحَ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مُخَالَفَةِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ . وَهُوَ عَدُوهُمْ :

[٢٥١] يَجْرِى مِنْهُمْ مَجْرَى الدَّمِ ، لا يَضُرُّ الْمُعْتَصِمِينَ بِاللهِ كَيْدُهُ .

وَالآىُّ فِى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِذِكْرِهِ ، وَأَخْبَارِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى . فَمَنْ أَنْكَرَ أَمْرَ اَلْجِنِّ ، وَكَوْنَ إِبْلِيسَ ، وَالشَّيَاطِينَ ، وَالْمَرَدَةَ ، وَإِغْوَاءَهُمْ بَنِي آدَمَ ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ ، جَاحِدٌ بِآيَاتِهِ ، مُكَذِّبٌ بِكِتَابِهِ .

١٩ - بَعْضُ اَلصِّفَات اَلْخَبَرِيَّة

ثُمَّ اَلإِيمَانُ وَالْقَبُولُ وَالتَّصْدِيقُ بِكُلِّ مَا رَوَتْهُ اَلْعُلَمَاءُ ، وَنَقَلَهُ اَلثِّقَاتُ أَهْلُ اَلآثَارِ عَنْ رَسُول اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، ويَلْقَاهَا بِالْقَبُولِ ، وَلا تُرَدُّ بِالْمَعَارِيضِ ، وَلا يُقَالُ لِمَ ، وَكَيْفَ ؟ ، وَلا تُحْمَلُ عَلَى اَلْمَعْقُولِ ، وَلا تُضْرَبُ لَهَا اَلْمَقَايِيسُ ، وَلا يُعْمَلُ لَهَا اَلتَّفَاسِيرُ ، إلا مَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ اَلأُمَّة ، مِمَّنْ قَوْلُهُ شِفَاءٌ وَحُجَّةٌ ، مِثْلُ : أَحَادِيث اَلصِّفَات ، وَالرُّؤْيَة .

[٢٥٢] وَمِثْلُ مَا رُوِيَ : ((أَنَّ اَللهَ يَضَعُ اَلسَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبُعٍ ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبُعٍ)) .

[٢٥٣] وَ ((أَنَّ اَللهَ يَضَعُ قَدَمَهُ فِي اَلنَّارِ فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ)) .

[٢٥٤] وَ ((قُلُوبُ اَلْعِبَادِ بَيْنَ إِصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اَلرَّحْمَنِ)) .

[٢٥٥] وَ ((أَنَّ اَللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى اَلْعَرْشِ)) .

[٢٥٦] وَ ((لِلْعَرْشِ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ اَلرَّحْلِ اَلْجَدِيدِ)) .

[٢٥٧] وَ ((أَنَّ اَللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ اَلذُّرِّيَّةَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِيَدِهِ اَلْيُمْنَى ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ، فَقَالَ : هَذِهِ لِهَذِهِ ، وَلا أُبَالِي)) .

[٢٥٨] وَ ((لا يُقَبَّحُ اَلْوَجْهُ ، فَإِنَّ اَللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)) .

[٢٥٩] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : ((رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ كَذَا)) .

قَدْ رَوَى هَذِهِ اَلأَحَادِيثَ اَلثِّقَاتُ مِنْ اَلصَّحَابَةِ ، وَالسَّادَاتُ مِنْ اَلْعُلَمَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ ، مِثْلُ : ابْنِ عُمَرَ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اَللهِ ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَغَيْرِهِمْ .

[٢٦٠] وَ ((أَنَّ اَللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ اَلدُّنْيَا)) .

لا يُقَالُ لِهَذَا كُلِّهِ : كَيْفَ ، وَلا لِمَ ؟ ، بَلْ تَسْلِيمُهَا لِلْقُدْرَةِ ، وَإِيمَانًا بِالْغَيْبِ ، كُلَّمَا عَجَزَتْ اَلْعُقُولُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، فَالْعِلْمُ بِهِ ، وَعَيْنُ اَلْهِدَايَةِ فِيهِ ، اَلإِيمَانُ بِهِ ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ ، وَتَصْدِيقُ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَهُ هُوَ أَصْلُ اَلْعِلْمِ ، وَعَيْنُ اَلْهِدَايَةِ ، لا تُضْرَبُ لِهَذِهِ اَلأَحَادِيثِ ، وَمَا شَاكَلَهَا اَلْمَقَايِيسُ ، وَلا تُعَارَضُ بِالأَمْثَالِ ، وَالنَّظَائِرِ .

٢٠ - نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ اَلسَّلامُ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِأَنَّ عِيسَى اِبْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ يَنْزِلُ مِنْ اَلسَّمَاءِ إِلَى اَلأَرْضِ ، فَيَكْسِرُ اَلصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ اَلْخِنْزِيرَ ، وَتَكُونُ اَلدَّعْوَةُ وَاحِدَةً .

٢١ - خُرُوجُ اَلدَّجَّالِ

وَالدَّجَّالُ خَارِجٌ فِي آخِرِ هَذِهِ اَلأُمَّةِ ، لا مَحَالَةَ ، إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ، يَطَأُ اَلأَرْضَ كُلَّهَا ، إِلا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَيَقْتُلُهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ، بِبَابِ لُدٍّ اَلشَّرْقِيِّ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ ، عَلَى قَدْرِ مَسِيرَةِ مِيلٍ مِنْ اَلرَّمْلَةِ .

٢٢ - مَلَكُ اَلْمَوْتِ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِمَلَكِ اَلْمَوْتِ أَنَّهُ يَقْبِضُ اَلأَرْوَاحَ ، ثُمَّ تُرَدُّ فِي اَلأَجْسَادِ فِي اَلْقُبُورِ .

٢٣ - النَّفْخُ فِي اَلصُّورِ

وَالإِيمَانُ بِالنَّفْخِ فِي اَلصُّورِ ، وَالصُّورُ قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ .

٢٤ - بَيْنَ اَللهِ وَأَنْبِيَائِهِ

وَاللهُ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيــلاً . وَعِيسَى بْنُ مَــرْيَمَ رُوحُ اللهِ ، وَكَلِمَتُهُ ، قَدْ أَحْيَا اَلْمَوْتَى ، وَأَبْرَأَ اَلأَكْمَهَ ، وَالأَبْرَصَ ، وَخَلَقَ مِنَ اَلطِّينِ طَائِرًا ، كُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ اَللهِ ، وَمَشِيئَتِهِ ، وَإِرَادَتِهِ .

٢٥ - بَعْضُ اَلصِّفَاتِ اَلْخَبَرِيَّةِ

وَالإِيمَانُ بِأَنَّ اَللهَ عَزَّ وَجَلَّ :

[٢٦١] ((خَلَقَ آدَمَ بِيَــدِهِ ، وَغَرَسَ جَنَّةَ اَلْفِرْدَوْسِ بِيَدِهِ ، وَكَتَــبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ)) .

[٢٦٢] وَمَا رُوِيَ ((ابْنَ آدَمَ ! اُذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ ، أَذْكُرْكَ فِي نَفْسِــي ، وَاذْكُرْنِي فِي مَلأٍ ، أَذْكُرْكَ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْ اَلْمَلأِ اَلَّذِي تَذْكُرُ فِيهِ)) .

[٢٦٣] وَمَا رُوِيَ ((مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَمَنْ جَاءَنِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)) .

[٢٦٤] وَ ((عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ شَابٍّ لَيْسَ لَهُ صَبْوَةٌ)) .

[٢٦٥] وَقَوْلُهُ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ((ضَحِكَ رَبُّكَ مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ ، وَقُرْبِ غَيْرِهِ)) .

[٢٦٦] وَقَوْلُهُ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : ((لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا)) .

[٢٦٧] وَقَوْلُهُ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : ((لا تَسُبُّوا اَلدَّهْرَ ، فَــإِنَّ اَللهَ هُــــوَ اَلدَّهْرُ)) .

[٢٦٨] وَ ((إِنَّ بَيْنَ اَلسَّمَاءِ وَالأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، سُــمْكُ كُــلِّ سَمَاءٍ كَذَلِكَ ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ كَذَلِكَ)) .

فَكُلُّ هَذه اَلأَحَاديث ، وَمَا شَاكَلَهَا تُمَرُّ كَمَا جَاءَتْ ، لا تُعَـــارَضُ ، وَلا تُضْرَبُ لَهَا الأَمْثَالُ ، ولا يُوَاضَعُ فِيهَا الْقَولُ . فَقَدْ رَوَاهَا الْعُلَمَاءُ ، وَتَلَقَاهَـــا الأَكَابِرُ مِنْهُمْ بِالْقَبُولِ ، وَتَرَكُوا الْمَسْأَلَةَ عَنْ تَفْسِيرِهَا ، وَرَأَوا أَنَّ الْعِلمَ بِهَا تَرْكُ الْكَلامِ فِي مَعَانِيهَا .

٢٦ - حَفِظَ اَلْقُرْآنَ

ثُمَّ اَلإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرَآنَ مَحْفُوظٌ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ ، وَمَنْ اسْتَظْهَرَ القُرْآنَ ؛ سُمِّيَ حَاملُ كِتَابِ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

[٢٦٩] وَقَالَ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : ((الذى لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنْ القُرْآن ، كَالبَيْت الخَرِب)) .

[٢٧٠] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : ((لا تَغُرَّنَّكُمْ المَصَاحِفُ المُعَلَّقَة ، فَإِنَّ اَللهَ لا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَى القُرْآنَ)) .

٢٧ - بَيْنَ مُوسَى وَمَلَكِ المَوْتِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ

وَالإِقْرَارُ بِحَدِيث مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ مَعَ مَلَكِ المَوْت ، وَأَنَّهُ لَطَمَــهُ ، وَلا يَرُدَّ الحَديث المَرْوِيَّ فيه ، وَلا يُنْكِرُهُ إِلا مُبْتَدَعٌ ، ضَعِيفُ الرَّأْيِ .

هَكَذَا قَالَتْ العُلَمَاءُ فِيمَنْ رَدَّهُ ، وَتَوَقَّفَ عَنْهُ .

٢٨ - النَّبِيُّ وَالقَرِيــنُ

[٢٧١] وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : ((مَا أَحَدٌ إِلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الجِنِّ ، قَالُوا : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : وَأَنَا ، إِلا أَنَّ اَللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، فَلا يَأْمُرُنِي إِلا بِخَيْرٍ)) .

٢٩ - ابْتِدَاءُ خَلَقِ النَّبِيِّ ، وَأَنْوَارُ وِلادَتِه

[٢٧٢] وَ ((أَنَّ نَبِيَّنَا أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ خَلْقًا ، وَآخِرُهُمْ بَعْثاً)) .

[٢٧٣] وَ ((أَنَّ أُمَّهُ حِينَ وَضَعَتْهُ ، رَأَتْ نُورًا ، أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ)) .

٣٠ - دِينُ النَّبِيِّ قَبْلَ الْبَعْثَة

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِه قَبْلَ أَنْ يُبْعَث ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرِيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ ، وَلا يُكَلَّمُ مَنْ قَالَ بِهَذَا ، وَلا يُجَالَسُ .

٣١ - مِنْ الخَصَائِصِ المُحَمَّدِيَّة

[٢٧٤] وَنَقُولُ ((أَنَّ نَبِيَّنَا صلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ وُلِدَ مَخْتُونًا مَسْرُورًا)) .

[٢٧٥] وَ ((كَانَ يَرَى مَنْ خَلْفَهُ ، كَمَا يَرَى مَنْ بَيْنِ يَدَيْه)) .

٣٢ - الإِسْرَاءُ وَالمِعْرَاجُ

[٢٧٦] وَ ((أَنَّهُ رَكِبَ البُرَاقَ ، وَأَتَى بَيْتَ المَقْدِسِ مِنْ لَيْلَتِه ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَبِّه ، فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) .

[٢٧٧] وَ ((أَنَّ اللهَ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَوَجَدَ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْه ، فَعَلِمَ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ)) .

وَأَنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَة ، وَهُوَ أَشْرَفُ الأَنْبِيَاءِ مَقَامًا ، وَأَعْلاهُمْ مَكَانًا ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى اللهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْه ، فَيَشْفَعُ فَيُشَفَّعُ ، وَيَسْأَلُ فَيُعْطَى ، وَيَجْلِسُ مَعَ رَبِّهِ عَلَى العَرْشِ ، وَلَيْسَ هَذَا لأَحَدٍ غَيْرَه .

[٢٧٨] كَذَا رَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ ((عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)) قَالَ : يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى العَرْشِ .

وَهَكَذَا فَسَّرَهُ مُجَاهِدٌ ، فِيمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ اللَّيْثِ عَنْهُ .

٣٣ - فَضَائِلُ الصَّحَابَة

ثُمَّ اَلإِيمَانُ ، والْمَعْرِفَةُ بأنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ وَأَفْضَلِهِمْ وَأَعْظَمِهِمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، بَعْدَ اَلنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَأَحَقُّهُمْ بِخِلافَةِ رَسُولِ اللهِ : أَبُو بَكْرٍ اَلصِّدِّيقِ عَبْدُ اَللهِ بْنُ عُثْمَانَ ، وَهُوَ عَتِيقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ رضي اللهُ عَنْهُ . وتَعْلَمَ أَنَّهُ يَوْمَ مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ ، لَمْ يكُنْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ بِالْوَصْفِ الذِّى قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ غَيْرَهُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيه .

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ ، عَلَى هَذَا اَلتَّرْتِيبِ وَالصِّفَةِ : أَبُو حَفْصٍ عُمَرَ بْنُ اَلْخَطَّابِ رضي اللهُ عَنْهُ ، وَهُوَ اَلْفَارُوقُ .

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهمَا ، عَلَى هَذَا اَلتَّرْتِيبِ وَالنَّعْتِ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اَللهِ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، ذُو اَلنُّورَيْنِ .

ثُمَّ عَلَى هَذَا اَلنَّعْتِ وَالصِّفَةِ مِنْ بَعْدِهِمْ : أَبُو اَلْحَسَنِ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ الأَنْزَعُ اَلْبَطِينُ ، صِهْرُ رَسُولِ اَللهِ صلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ ، وَابْنُ عَمِّ خَاتَمِ اَلنَّبِيِّينَ ، صَلَوَاتُ اَللهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

فَبِحُبِّهِمْ ، وَبِمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمْ ، قَامَ اَلدِّينُ ، وَتَمَّتْ اَلسُّنَّةُ ، وَعَدُلَتْ اَلْحُجَّةُ .

[٢٧٩] قَالَ سُفْيَانُ اَلثَّورِيُ رَحِمَهُ اَللهُ : لا تَشْتِمُ اَلسَّلَفَ ، وَادْخُلْ اَلْجَنَّةَ بِسَلامٍ .

وَيَشْهَدُ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ ، بِلا شَكٍّ ، وَلا اِسْتِثْنَاءَ ، وهُمْ (١) أَصْحَابُ حِرَاءَ : النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، وأبُو بُكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلَيٌّ ، وَطَلْحَةُ ،

---

(١) ورد بالمطبوعة (وَلا اِسْتِثْنَاؤُهُمْ) ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبته بعاليه .

وَالزُّبَيرُ ، وَسَعْدُ ، وَسَعيدُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وأبُو عُبَيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . فَهَؤُلاءِ لا يتقدَّمُهُمْ أحدٌ فِي الْفَضْلِ وَالْخَيرِ . وَيَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ بِالْجَنَّة .

[٢٨٠] وَ ((أَنَّ حَمْزَةَ سَيِّدُ اَلشُّهَدَاءِ)) .

[٢٨١] وَ ((جَعْفَرُ اَلطَّيَّارُ فِي اَلْجَنَّة)) .

[٢٨٢] وَ ((الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّة)) .

وَيُشْهَدُ لِجَمِيعِ اَلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ بِالْجَنَّة ، وَالرِّضْوَان ، وَالتَّوْبَة ، وَالرَّحْمَة مِنْ اَللهِ ، وَيَسْتَقِرُّ عِلْمُكَ ، وَتُوْقِنُ بِقَلْبِكَ : أَنَّ رَجُلاً رَأى اَلنَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، وَشَاهَدَهُ ، وَآمَنَ بِهِ ، وَاتَّبَعَهُ ، وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، أَفْضَلُ مِمَّنْ لَمْ يَرَهُ ، وَلَمْ يُشَاهِدْهُ ، وَلَوْ أَتَى بِأَعْمَالِ اَلْجَنَّة أَجْمَعِينَ .

ثُمَّ اَلتَّرَحُّم عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ ، وَأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ ، وَنَشْرُ فَضَائِلِهِمْ ، وَالاقْتِدَاءُ بِهَدْيِهِمْ ، وَالاقْتِفَاءُ لآثَارِهِمْ ، وَأَنَّ اَلْحَقَّ فِي كُلِّ مَا قَالُوهُ ، وَالصَّوَابَ فِيمَا فَعَلُوهُ .

٣٤ - حُكْمُ مُرْتَكِبِي اَلذُّنُوبِ

وَقَدْ أَجْمَعَتْ اَلْعُلَمَاءُ ، لا خِلافَ بَيْنَهُمْ : أَنَّهُ لا يُكَفَّرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اَلْقِبْلَة بِذَنْبٍ ، وَلا نُخْرِجُهُ مِنْ اَلإِسْلامِ بِمَعْصِيَة ، نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ ، وَنَخَافُ عَلَى اَلْمُسِيءِ ، وَلا نَقُولُ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ اَلْمُعْتَزِلَة ، فَإِنَّهَا تَقُولُ : مَنْ أَتَى ذَنْبًا وَاحِدًا فِي عُمْرِهِ ، أَوْ ظَلَمَ بِحَبَّةٍ فِي عُمْرِهِ ، فَقَدْ كَفَرَ .

فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ على اللهِ عَزَّ وَجلَّ ، وَبَرَّأَهُ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ اَلرَّأْفَة وَالرَّحْمَة ، وَالتَّجَاوُز ، وَاَلإِحْسَان ، وَاَلْغُفْرَان ، وَقَبُول اَلتَّوْبَة .

وَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اَلأَنْبِيَاء مِنْ آدَمَ وَمَنْ دُونَهُ كَانُوا كُفَّارًا ، وَقَالَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ((وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى))(١٢١: سورة طه) ، وَقَدْ وَصَفَ ذُنُوبَ اَلأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ اَللهِ عَلَيْهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ اَلْقُرْآنِ .....[1] وَإِخْوَةُ يُوسُفَ ، فَقَدْ ظَلَمُوا أَخَاهُمْ ، وَعَقُّوا أَبَاهُمْ ، وَعَصُوا مَوْلاهُمْ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَخْيَارٌ أَبْرَارٌ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّة ، وَقَدْ قَالَ اَللهُ عَزَّ وَجلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ((لِيَغْفِرَ لَكَ اَللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ))(٢: سورة الفتح) ، وَقَالَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ((عَفَا اَللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ))(٤٣: سورة التوبة) .

٣٥ - اَلنَّهْيُ عَنْ اَلْخَوْضِ فِي أَحْدَاثِ اَلْفِتْنَةِ اَلْكُبْرَى

وَمِنْ بَعْد ذَلِكَ : نَكُفُّ عَمَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَاب رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ ، فَقَدْ شَهِدُوا اَلْمَشَاهِدَ مَعَهُ ، وَسَبَقُوا اَلنَّاسَ بِالْفَضْلِ ، فَقَدْ غَفَرَ اَللهُ لَهُمْ ، وَأَمَرَكَ بِالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، وَالتَّقَرُّب إِلَيْهِ بِمَحَبَّتِهِمْ ، وَفَرْضَ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا سَيَكُونُ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ سَيَقْتَتِلُونَ ، وَأَنَّمَا فُضِّلُوا عَلَى سَائِرِ اَلْخَلْقِ ، لأَنَّ اَلْخطَأَ وَالْعَمْدَ قَدْ وُضِعَ عَنْهُمْ ، وَكُلُّ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، مَغْفُورٌ لَهُمْ .

وَلا يُنْظَرُ فِي كِتَاب صِفِّيْن ، وَالْجَمَل ، وَوَقْعَةِ اَلدَّارِ ، وَسَائِرِ اَلْمُنَازَعَات اَلَّتِي جَرَتْ بَيْنَهُمْ ، وَلا تَكْتُبُهُ لِنَفْسِكَ ، وَلا لِغَيْرِكَ ، وَلا تَرْوِهِ عَنْ أَحَدٍ ، وَلا تَقْرَأْهُ

(١) ورد بالمطبوعة هكذا غير تام .

عَلَى غَيْرِكَ ، وَلا تَسْمَعْهُ مِمَّنْ يَرْوِيهِ . فَعَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَ سَادَاتُ عُلَمَـــاءِ هَـــذِهِ اَلْأُمَّة مِنْ اَلنَّهْيِ عَمَّا وَصَفْنَاه ، مِنْهُمْ : حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، وَيُونُس بْـــنُ عُبَيْـــد ، وَسُفْيَانُ اَلثَّوري ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، وَعَبْدُ اَللهِ بْنُ إِدْرِيْسَ ، وَمَالِـــكُ بْــــنُ أَنَسٍ ، وَابْنُ أَبَى ذِئْب ، وَابْنُ اَلْمُبَـــارَك ، وَشُعَيْبُ بْنُ حَرْب ، وَأَبُو اسْحَاقَ اَلْفَزَّارِي ، وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاط ، وَأَحْمَدُ بْـــنُ حَنْبَلٍ ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَـــارِث ، وَعَبْدُ اَلْوَهَّاب اَلْوَرَّاقُ . كُلُّ هَؤُلاءِ قَدْ رَأَوْا اَلنَّهْيَ عَنْهَـــا ، وَالنَّظَـــرَ فِيهَـــا ، وَالاسْتِمَاعَ إِلَيْهَا ، وَحَذَّرُوا مِنْ طَلَبِهَا ، وَاَلاهْتِمَامَ بِجَمْعِهَا.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ فِيمَنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَة ، مُتَّفِقَـــةٍ اَلْمَعَـــانِي عَلَى كَرَاهِيَـــةِ ذَلِكَ ، وَالإِنْكَارِ عَلَى مَنْ رَوَاهَا ، وَاسْتَمَعَ إِلَيْهَا .

٣٦ - فَضْلُ أُمِّ اَلْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

ثُمَّ مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ : يَشْهَدُ لِعَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ اَلصِّدِّيق رَضِيَ اَللهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا اَلصِّدِّيقَةُ اَلْمُبَرَّأَةُ مِنْ اَلسَّمَاءِ ، عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ ، إِخْبَارًا عَنْ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَتْلُوًّا فِي كِتَابِه ، مُثْبَتَاً فِي صُدُورِ الأُمَّة وَمَصَاحِفِهَا ، إِلَى يَـــوْمِ اَلْقِيامَة ، مُبَرَّأَةٌ طَاهِرَةٌ خَيِّرَةٌ فَاضِلَةٌ ، وَأَنَّهَا زَوْجَتُهُ وَصَاحِبَتُهُ فِي اَلْجَنَّةِ ، وَهِيَ أُمُّ اَلْمُؤْمِنِينَ فِي اَلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

فَمِنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ ، أَوْ طَعَنَ فِيه ، أَوْ تَوقَّفَ عَنْهُ ، فَقَدْ كَذَّبَ بِكِتَابِ اَللهِ ، وَشَكَّ فِيمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْـــرِ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ اَللهُ ((يَعِظُكُمُ اَللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))(١٧: ســـورة النور) ، فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا ، فَقَدَ بَرِىءَ مِنْ الإِيْمَانِ .

٣٧ - حُبِّ اَلصَّحَابَةِ

وَيُحِبُّ جَمِيعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، وَمَنَازِلِهِمْ ، أَوَّلاً فَأَوَّلاً ، مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَاَلْحُدَيْبِيَةَ ، وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، وَأُحُدٍ فَهَؤُلاءِ أَهْلُ اَلْفَضَائِلِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْمَنَازِلِ اَلْمُنِيَّفَةِ ، اَلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ اَلسَّوَابِقُ رَحِمَهُمْ اَللهُ أَجْمَعِينَ .

٣٨ - مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ

وَتَتَرَحَّمُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، أَخِي أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، خَالِ اَلْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ ، وَكَاتِبِ اَلْوَحْيِ ، وَتَذْكُرُ فَضَائِلَهُ ، وَتَرْوِي مَا رُوِيَ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ .

[٢٨٣] فَقَدْ قَالَ ابْنُ عُمَرَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ، فَقَالَ : ((يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا اَلْفَجِّ ؛ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اَللهُ)) .

فَتَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَوْضِعُهُ ، وَمَنْزِلَتُهُ .

٣٩ - اَلْحُبُّ فِي اَللهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اَللهِ

ثُمَّ تُحِبُّ فِي اَللهِ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا مِنْكَ ، وَخَالَفَ مُرَادَكَ فِي اَلدُّنْيَا ، وَتُبْغِضُ فِي اَللهِ مَنْ عَصَاهُ ، ووالى أَعْدَاءَه ، وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْكَ ، وَوَافَقَ هَوَاكَ فِي دُنْيَاكَ ، وَتَصِلُ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَقْطَعُ عَلَيْهِ ، وَلا تُحْدِثُ رَأْياً ، وَلا تُصْغِي إِلَى قَائِلِهِ ، فَإِنَّ اَلرَّأْيَ يُخْطِيءُ ، وَيُصِيبُ .

٤٠ - اَلنَّهْيُ عَنْ اَلْمِرَاءِ ، وَمُجَالَسَةِ أَصْحَابِ اَلْبِدَعِ

وَلا تُجَالِسْ أَصْحَابَ اَلْخُصُومَات ، فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي آيَات اَللهِ ، وإِيَّاكَ وَالْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ فِي اَلدِّين ، فَإِنَّ ذَلكَ يُحْدثُ اَلْغلَّ ، وَيُخْرِجُ صَاحِبَهُ ، وإِنْ كَانَ سُنِّيًّا إِلَى اَلْبِدْعَة ، لأَنَّ أَوَّلَ مَا يَدْخُلُ عَلَى السُّنِّيِّ مِنْ اَلنَّقْصِ فِي دينه ، إِذَا خَاصَمَ اَلْمُبْتَدِعَ ، مُجَالَسَتَهُ لِلْمُبْتَدِعِ وَمُنَاظَرَتَهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ لا يَأْمَنُ أَنْ يُدْخِلَ عَلَيْهِ مِنْ دَقِيقِ اَلْكَلامِ ، وَخَبِيث اَلْقَوْلِ مَا يَفْتِنُهُ ، أَوْ لا يَفْتِنُهُ ، فَيَحْتَاجُ أَنْ يَتَكَلَّفَ لَهُ مِنْ رَأْيِه ، مِمَّا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، مِمَّا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي اَلتَّأْوِيلِ ، وَلا بَيَانٌ فِي اَلتَّنْزِيلِ ، وَلا أَثَرٌ مِنْ أَخْبَارِ اَلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ .

ثُمَّ مِنْ بَعْدَ ذَلكَ : اَلْكَفُّ وَالْقُعُودُ فِي اَلْفِتْنَةِ ، وَلا تَخْرُجْ بِالسَّيْفِ عَلَى الأَئِمَّة ، وَإِنْ ظَلَمُوا .

[٢٨٤] وَقَالَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ ، وإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ .

[٢٨٥] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ لأَبِي ذَرٍّ : ((اصْبِرْ ، وإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا)) .

وَقَدْ أَجْمَعَتْ اَلْعُلَمَاءُ ، مِنْ أَهْلِ اَلْفِقْه وَالْعِلْمِ ، وَالنُّسَّاكُ ، وَالْعِبَادُ ، وَالزُّهَّادُ مِنْ أَوَّلِ هَذه اَلأُمَّة إِلَى وَقْتِنَا هَذَا : أَنَّ صَلاةَ اَلْجُمْعَة ، وَالْعِيدَيْنِ ، وَمِنًى ، وعَرَفَاتَ ، وَالْغَزْوَ ، وَالْحَجَّ ، والْهَدْىَ مَعْ كُلِّ أَمِيرٍ ، بَرٍّ وفَاجِرٍ ، وإِعطاءَهُمْ الْخَرَاجَ ، وَالصَّدَقَات ، وَالأَعَشَارَ جَائِزٌ . وَالصَّلاةُ فِى الْمَسَاجِد الْعِظَامِ التِّى بَنَوهَا ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْقَنَاطِرِ ، وَالْجُسُور التِّى عَقَدُوهَا ، وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ ، وَسَائِرُ التِّجَارَة ، وَالزِّرَاعَةُ ، وَالصَّنَائِعُ ، كُلُّهَا فِى كُلِّ عَصْرٍ ، وَمَعْ

كُلِّ أَمِيرٍ جَائِزَةٌ ، عَلَى حُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة ، لا يَضُرُّ الْمُحْتَاطَ لِدِينِه ، وَالْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّة نَبِيه صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّمَ ؛ ظُلْمُ ظَالِمٍ ، وَلا جَوْرُ جَائِرٍ ، إِذَا كَانَ مَا يَأْتِيه هُوَ عَلَى حُكْمِ اَلْكِتَابِ وَالسُّنَّة ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ بَاعَ وَاشْتَرَى فِي زَمَنِ اَلإِمَامِ اَلْعَادِلِ بَيْعًا يُخَالِفُ اَلْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، لَمْ يَنْفَعْهُ عَدْلُ اَلإِمَامِ ، وَالْمُحَاكَمَةُ إِلَى قُضَاتِهِمْ ، وَرَفْعُ اَلْحُدُودِ ، وَالْقِصَاصُ ، وَانْتِزَاعُ اَلْحُقُوقِ مِنْ أَيْدِي اَلظَّلَمَة بِأُمَرَائِهِمْ ، وَشُرَطِهِمْ ، وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ وَلَّوْهُ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، إِلاَّ فِي مَعْصِيَتِه اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ فِيهَا طَاعَةٌ .

٤١ - اَلنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ اَلْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ : اعْتِقَادُ الدِّيَانَة بِالنَّصِيحَة لِلأَئِمَّة ، وَسَائِرِ اَلأُمَّة ، فِي اَلدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَمَحَبَّة الْخَيْرِ لِسَائِرِ اَلْمُسْلِمِينَ ، تُحِبُّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ.

٤٢ - اَلنَّهْيُ عَنْ مُخَالَطَة اَلْمُبْتَدِعِينَ

وَلا تُشَاوِرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اَلْبِدَعِ فِي دِينِكَ ، وَلا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِكَ ، وَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ لا تُقَارِبَهُ فِي جِوَارِكَ . وَمِنَ اَلسُّنَّة ، مُجَانَبَةُ كُلِّ مَنْ اعْتَقَدَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ، وَهُجْرَانُهُ وَالْمَقْتُ لَهُ ، وهُجْرَانُ مَنْ وَالاهُ ، وَنَصْرَهُ ، وَذَبَّ عَنْهُ وَصَاحَبَهُ ، وَإِنْ كَانَ اَلْفَاعِلُ لِذَلِكَ يُظْهِرُ اَلسُّنَّةَ .

*** *** ***

***

الْقَسَمُ الثَّالثُ

أَهُمُّ مَسَائِلِ السُّنَّةِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْعَادَاتِ

[٢٨٦] وَمِنْ اَلسُّنَّةِ رَفْعُ اَلْيَدَيْنِ فِي اَلصَّلاةِ عِنْدَ افْتِتَاحِهَا ، وَإِذَا رَكَعَ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ اَلرُّكُوعِ ، وَهُوَ زِيَادَةٌ فِي اَلْحَسَنَاتِ .

[٢٨٧] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ : ((يُعْطَى بِكُلِّ إِشَارَةٍ حَسَنَةً)) .

[٢٨٨] وَمِنْ اَلسُّنَّةِ اَلْمَسْحُ عَلَى اَلْخُفَّيْنِ لِمَنْ أَحْدَثَ ، وَكَانَ لَبِسَ خُفَّيْهِ ، وَهُوَ كَامِلُ اَلطَّهَارَةِ ، إِنْ كَانَ مُسَافِرًا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا ، وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، هَكَذَا سَنَّ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ، وَفَعَلَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَعَلَى ذَلِكَ مَضَتْ سُنَّةُ اَلأَوَّلِينَ اَلْمُسْلِمِينَ ، وَأَخَذَ بِهِ عُلَمَاءُ اَلدِّينِ ، لا يُنْكِرُ ذَلِكَ ، وَلا يَرُدُّهُ إِلاَّ مُبْتَدِعٌ مِنْ اَلنَّاسِ ، مُخَالِفٌ لِرَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، رَاغِبٌ عَنْ سُنَّتِهِ ، رَادٌّ لِقَوْلِهِ .

[٢٨٩] وَمِنْ اَلسُّنَّةِ تَعْجِيلُ الإِفْطَارِ وَتَأْخِيرُ اَلسَّحُورِ.

[٢٩٠] وَالْمُبَادَرَةُ بِصَلاةِ اَلْمَغْرِبِ إِذَا غَابَ حَاجِبُ اَلشَّمْسِ ، قَبْلَ ظُهُورِ اَلنُّجُومِ .

[٢٩١] فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ((لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عُجِّلَتِ الإِفْطَارَ ، وَأَخَّرَتِ اَلسَّحُورَ)) .

[٢٩٢] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : ((لا يَزَالُ اَلنَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا صَلَاةَ اَلْمَغْرِبِ حَتَّى تَشْتَبِكَ اَلنُّجُومِ)) .

[٢٩٣] وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الأَوْدِيِّ : كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ اَلْمَغْرِبَ ، وَأَنَا لا أَدْرِي أَغْرَبَتِ اَلشَّمْسُ أَمْ لا .

[٢٩٤] وَمِنْ اَلسُّنَّةِ لِمَنْ أَرَادَ طَلاقَ زَوْجَتِهِ : أَنْ لا يُطَلِّقَهَا إِلاَّ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً إِذَا طَهُرَتْ مِنْ اَلْحَيْضِ ، وَلَمْ يُصِبْهَا فِي ذَلِكَ اَلطُّهْرُ ، ثُمَّ يَتْرُكُهَا حَتَّى تَنْقَضِيَ

عِدَّتُهَا ، فَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلاثًا فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ فِي طُهْرٍ وَاحِدٍ أَصَابَهَا فِيه ، أَوْ هِيَ حَائِضٌ فَقَدْ طَلَّقَهَا طَلاقَ اَلْبِدْعَةِ ، وَهِيَ حَرَامٌ عَلَيْه ، لا تَحِلُّ لَهُ أَبَدًا حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ، فَيَمُوت عَنْهَا ، أَوْ يُطَلِّقَهَا ، وَقَدْ أَصَابَهَا وَدَخَلَ بِهَا .

[٢٩٥] وَمِنَ اَلسُّنَّة اَلتَّكْبِيرُ عَلَى اَلْجَنَائِزِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَات ، فَإِنْ كَبَّرَ إِمَامُكَ أَكْثَرَ ، فَمِنَ اَلسُّنَّة -أَيْضًا- أَنْ تَتَّبِعَهُ ، بَعْدَ أَنْ تَرَى أَنْتَ أَنَّهَا أَرْبَعٌ .

[٢٩٦] فَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُود : كَبِّرْ مَا كَبَّرَ إِمَامُكَ .

[٢٩٧] وَمِنَ اَلسُّنَّة أَنْ لا تَجْهَرَ بِبِاسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ .

[٢٩٨] وَلا تَقْنُتَ فِي اَلْفَجْرِ ، إِلا أَنْ يَدْهَمَ اَلْمُسْلِمِينَ أَمْرٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَيَقْنُتُ اَلإِمَامِ ، فَتَتْبَعُهُ .

[٢٩٩] وَالْوَتْرُ رَكْعَةٌ مَفْصُولَةٌ مِمَّا قَبْلَهَا مِنَ اَلصَّلاةِ .

[٣٠٠] وَالْقُنُوتُ فِيهَا بَعْدَ اَلرُّكُوعِ .

[٣٠١] وَمِنَ اَلسُّنَّة إِفْرَادُ الإِقَامَة .

[٣٠٢] وَمِنَ اَلسُّنَّة أَنْ تَرْكَعَ إِذَا دَخَلْتَ اَلْمَسْجِدَ ، قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ ، إِنْ كُنْتَ عَلَى وُضُوءٍ .

[٣٠٣] وإِنْ كَانَ يَوْمُ اَلْجُمْعَة ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ .

[٣٠٤] وَمِنَ اَلسُّنَّة الإِنْصَاتُ لِلْخُطْبَة ، وَالاسْتِمَاعُ إِلَيْهَا .

[٣٠٥] والإِقْبَالُ بِوَجْهِكَ عَلَى اَلْخَطِيبِ ، إِنْ كُنْتَ بِحَيْثُ تُعَايِنُهُ ، أَوْ لا تُعَايِنُهُ فَالإِنْصَاتُ .

[٣٠٦] فَقَدْ قَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ : ((مَنْ قَالَ صَهٍ ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَقَدْ لَغَا ، وَمَنْ لَغَا فَلا جُمْعَةَ لَهُ)) .

[٣٠٧] وَقَالَ : ((مَنْ تَكَلَّمَ ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ ، كَانَ كَالْحِمَارِ ، يَحْمِلُ أَسْفَاراً)) .

[٣٠٨] وَقَالَ : ((مَنْ تَكَلَّمَ ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ ، كَانَ حَظُّهِ مِنَ اَلْجُمْعَةِ كَفَّ تُرَابٍ)) .

[٣٠٩] وَمِنَ اَلسُّنَّةِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، وَتُسَلِّمَ إِذَا خَرَجْتَ .

[٣١٠] وَلا تُحَرِّمْ شَيْئًا مِمَّا أَحَلَّهُ اَللهُ ، فَإِنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ مُفْترٍ عَلَى اَللهِ ، رَادٌّ لِقَوْلِه ، مُعْتَدٍ ظَالِمٌ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ((قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنْزَلَ اَللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَّحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اَللهِ تَفْتَرُونَ))(٥٩: سورة يونس) . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَر ((يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اَللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اَللهَ لا يُحِبُّ اَلْمُعْتَدِينَ))(٨٧: سورة المائدة) ، وَعَابَ اَلْيَهُودَ بِتَحْرِيمِ اَلْجَزُورِ اَلَّتِي أَحَلَّهَا لَهُمْ ، وَلِسَائِرِ اَلْخَلْقِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((كُلُّ اَلطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِه مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ اَلتَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاة فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(٩٣: آل عمران) ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اَللهِ اَلْكَذِبَ مِنْ بَعْد ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ اَلظَّالِمُونَ))(٩٤: سورة آل عمران) ، ثُمَّ إِنَّ اَلرَّوَافِضَ تَشَبَّهَتْ بِالْيَهُودِ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اَللهُ ، وَرَدُّوا عَلَى اَللهِ قَوْلَهُ ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ اَلْبُهْتَانِ ، وَحَرَّمُوا اَلْجِرِّيَّ مِنْ اَلسَّمَك ، وَلَحْمَ اَلْجَزُورِ .

[٣١١] وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ((اَلْمُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اَللهُ كَالْمُحَلِّلِ مَا حَرَّمَ اَللهُ)) . وَلَعَلَّ اَلأَكْثَرَ مِنْهُمْ ، مِمَّنْ يُحَرِّمُ هَذَا ، وَيَعِيبُ أَكْلَهُ

يَزْنِي ، وَيَشْرَبُ اَلْخَمْرَ ، وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ اَلنَّاسِ ظُلْمًا ، وَفِي اَلنَّاسِ مَنْ يَسْتَهِينُ لِتَحْرِيمِ هَذِهِ اَلْمَآكِلِ ، وَيَسْتَصْغِرُهُ مِنْ فِعْلِهِمْ ، وَهَذَا عِنْدَ اَلْعُلَمَاءِ مِنْ الْكَبَائِرِ اَلْعَظِيمَةِ ، وَالْفَوَاحِشِ اَلْعَظِيمَةِ ، لِمُبَارَزَةِ اَللهِ ، وَرَدِّ قَوْلِهِ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّهُ ، وَتَضْيِيقِ مَا وَسَّعَهُ ، وَحَظرِ مَا أَطْلَقَهُ ، وَقَدْ عَدَّدَ عَلَيْنَا نِعَمَهُ ، وَأَحْصَى لَدَينا مِنَنَهُ فِي قَوْلِهِ ((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا))(١٤: سورة النحل) .

[٣١٢] وَقَالَ فِي اَلْبَحْرِ ((هُوَ اَلطَّهُورُ مَاؤُهُ ، اَلْحِلُّ مَيْتَتُهُ)) .

وَقَدْ عَلِمَ اَللهُ أَنَّ الجِرِّيَّ فِي اَلْبَحْرِ ، وَكَيْفَ لا يَعْلَمُ ، وَهُوَ خَلَقَهُ ، وَعَلِمَ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الجِرِّيَّ فِي اَلْبَحْرِ ، أَفْتَرَاهُمَا أَعْيَاهُمَا أَنْ يُسْتَثْنِيَا لِتَحْرِيمِ الجِرِّيِّ . وَلَقَدْ جَعَلَ نَحْرَ اَلْجَزُورِ مِنْ أَعْظَمَ مَا تُقُرِّبَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَابْتُغِيَ بِهِ اَلْفَوْزُ لَدَيْهِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ((وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ))(٣٦ : سورة الحج) .

وَجَعَلَ جَزَاءَ مَنْ انْتَهَكَ حَجَّهُ بِأَعْظَمِ اَلْمَحَارِمِ .

[٣١٣] وَهُوَ اَلْوَطْءُ أَنْ يَنْحَرَ اَلْبُدْنَ .

[٣١٤] وَقَالَ إِسْرَائِيْلُ بْنُ أَبِى إِسْحَاقَ : حَمَلْتُ جِرِّيًّا إِلَى مَنْزِلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، ثُمَّ لَقِيتُهُ مِنْ اَلْغَدِ ، فَقَالَ لِى : لَقَدْ أَعْجَبَنِي ذَلِكَ اَلسَّمَكُ وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَوْمًا يُحَرِّمُونَهُ ، وَيَدَّعُونَ تَحْرِيمَهُ عَلَيْنَا ، أَلا فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ ، أَوْ فَعَلَهُ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اَللهِ ، وَلَعْنَةُ اَللاعِنِينَ .

[٣١٥] وَقَالَ اَلْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ : قُلْتُ لِجَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّد : يَا ابْنَ رَسُولِ اَللهِ كَيْفَ رَأْيُكَ فِي الجِرِّيِّ ؟ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَطَعَامٌ يُعْجِبُنِي ، وَلَقَلَّ مَا أَتَى عَلَيَّ وَقْتٌ يَفُوتُنِي .

[٣١٦] وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ : خَرَجَ عَلَيْنَا اَلأَعْمَشُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ: أَكَلْتُ اَلْيَوْمَ طَعَامًا طَيِّبًا ، عَرَفَ اَلشَّيْطَانُ طيبَتَهُ ، فَحَرَّمَهُ عَلَى اَلنَّوْكِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا هُوَ يَا أَبَا مُحَمَّد ؟ ، قَالَ : أَكَلْتُ قُرَيْصَ جِرِّيٍّ .

[٣١٧] وَمِنْ اَلسُّنَّة أَنْ تَعلَّمَ : أَنَّ اَلَّذِينَ شَاهَدُوا اَلنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ، وَصَدَّقُوا بِمَا أَتَتْ بِهِ أَئِمَّتُهُمْ ، يَتَفَاضَلُونَ فِي اَلْخَوْفِ مِنْ اَللهِ ، وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّبْجِيلِ ، لِرُؤْيَتِهِمْ اَلشَّوَاهِدِ وَالدَّلائِلِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلَ اَلإِيمَانِ فِي اَلتَّصْدِيقِ يَعْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَكَذَلِكَ وُجُودَ اَلأَعْمَالِ عَلَى قَدْرِ مَا أُوطِنَ فِي اَلصُّدُورِ مِنْ اَلْعِلْمِ بِاَللهِ ، وَالإِيمَانِ .

[٣١٨] وَمِنْ اَلسُّنَّة أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اَلْمُتْعَةَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ .

[٣١٩] وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنهُ : لا أُوتِيتُ بِنَاكِحٍ مُتْعَةٍ ، قَدْ عَلِمَ تَحْرِيمَهَا ، إِلا رَجَمْتُهُ ، إِنْ كَانَ ثَيِّبًا ، أَوْ جَلَدْتُهُ ، إِنْ كَانَ بِكْرًا .

[٣٢٠] وَأُتِي عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ بِرَجُلٍ قَدْ نَكَحَ مُتْعَةً ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ لَرَجَمْتُهُ .

[٣٢١] وَلا نِكَاحَ إِلا بِوَلِيٍّ ، وَشَاهِدَيْنِ ، وَالْخَاطِبُ هُوَ اَلْمُتَزَوِّجُ .

[٣٢٢] وَالْعِدَّةُ فَرْضٌ مِنْ اَللهِ ، لازِمَةٌ لِكُلِّ مُطَلَّقَةٍ ، أَوْ مُخْتَلِعَةٍ ، مَدْخُولٍ بِهَا ، وَكُلِّ مُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا ، مَدْخُولٍ أَوْ غَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا ، لا يُنْكِرُ اَلْعِدَّةَ عَلَى اَلنِّسَاءِ إِلاّ مُبْتَدِعٌ ، مُخَالِفٌ للهِ وَلِرَسُولِهِ ، رَادٌّ لِقَوْلِهِمَا كَافِرٌ بِكِتَابِ اَللهِ .

[٣٢٣] وَمِنْ اَلسُّنَّة اِتِّبَاعُ رَسُولِ اَللهِ ، وَالاقْتفَاءُ لأَمْرِه ، وَالاقْتدَاءُ بِهَدْيِــه ، وَالأَخْذُ بِأَفْعَاله ، وَالانْتهَاءُ إِلَى أَمْرِه ، وَإِكْثَارُ اَلرِّوَايَة عَنْهُ فِي كُلِّ مَا سَــنَّهُ ، وَاسْتَحْسَنَهُ ، وَنَدَبَ إِلَيْه ، وَحَرَّضَ أُمَّتَهُ عَلَيْه ، لِيَتَأَدَّبُوا بِه ، فَتَحْسُنُ بِذَلكَ فِي اَلدُّنْيَا آدَابُهُمْ ، وَيَعْظُمُ عِنْدَ اَللهِ قَدْرُهُمْ . وَممَّا أَمَرَ بِه ، وَصَحَّتْ بِه اَلرِّوَايَاتُ اسْتعْمَالُ ذكْرِ اَللهِ فِي اَلْمَوَاطِنِ ، وَعِنْدَ اَلْحَرَكَاتِ ، مِثْلَ :

[٣٢٤] اَلتَّسْمِيَةُ عِنْدَ أَوَّلِ اَلْوُضُوءِ .

[٣٢٥] وَالْمُبَالَغَةُ فِي اَلاسْتِنْشَاقِ .

[٣٢٦] وَالدُّعَاءِ بِمَا رُوِيَ عَنْهُ عِنْدَ غَسْلِ اَلأَعْضَاءِ .

[٣٢٧] وَأَنْ يَبْدَأَ اَلرَّجُلُ فِي غَسْلِ أَعْضَائِه ، وَلُبْسِ ثِيَابِهُ ، وَخُفِّه ، وَنَعْلِه ، وَكُلِّ مَلابِسِه بِيَمِينِه ، وَلا يَبْدَأُ بِيَسَارِه .

[٣٢٩] وَالاسْتِنْجَاءُ بِالشِّمَالِ ، وَتَرْكُهُ بِالْيَمِينِ .

[٣٣٠] وَإِدْخَالُه رِجْلَهُ اَلْيُسْرَى عِنْدَ دُخُولِ اَلْخَلاءِ .

[٣٣١] وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ اِسْمَ اَللهِ : ((اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِــنْ اَلْخُبُــثِ وَالْخَبَائِثِ)) .

[٣٣٢] وَإِخْرَاجُ اَلرِّجْلِ اَلْيُمْنَى إِذَا خَرَجَ ، وَقَوْلُهُ : ((اَلْحَمْــدُ للهِ اَلَّــذِي أَذْهَبَ عَنِّي اَلأَذَى ، وَعَافَانِي)) .

[٣٣٣] وَاستِعْمَالُ اَلْعَشْرِ اَلَّتِي قِيلَ : إِنَّهَا مِنْ اَلْفِطْرَةِ ، وَهِــيَ سُــنَّةُ أَبِينَــا إِبْرَاهِيمَ ، وَهِيَ خَمْسٌ فِي اَلرَّأْسِ ، وَخَمْسٌ فِي اَلْجَسَد ، فَأَمَّا اَللَّــوَاتِي فِــي اَلرَّأْسِ : فَالْمَضْمَضَةُ ، وَالاسْتِنْشَاقُ ، وَالسِّوَاكُ ، وَقَصُّ اَلشَّارِبِ ، وَالْفَــرْقُ ،

وَأَمَّا اَللَّوَاتِي فِي اَلْبَدَنِ : فَالاسْتِنْجَاءُ ، وَالْخِتَانُ ، وَتَقْلِيمُ اَلأَظَافِرِ ، وَنَتْفُ اَلْعِطْفَيْنِ .

[٣٣٤] وَمِنْ اَلسُّنَّة : تَقْدِيمُ اَلرِّجْلِ اَلْيُمْنَى عِنْدَ دُخُولِ اَلْمَسْجِد ، وَتَأْخِيرُهَا إِذَا خَرَجَ ، وَقَوْلُهُ عِنْدَ اَلدُّخُولِ : ((اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ اَلنَّبِيِّ وَسَلِّمْ ، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ)) ، وَإِذَا خَرَجَ مِثْلُ ذَلِكَ ، إِلا أَنَّهُ يَقُولُ : ((وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ)) .

[٣٣٥] وَمِنْ اَلسُّنَّة : اَلْوَقَارُ فِي اَلْمَشْيِ ، وَالسَّكِينَةُ عِنْدَ اَلْمَشْيِ إِلَى اَلصَّلاةِ.

[٣٣٦] وَأَنْ لا يُفَرْقِعَ اَلرَّجُلُ أَصَابِعَهُ ، إِذَا أَرادَ اَلصَّلاةَ .

[٣٣٧] وَلا يُشَبِّكُ يَدَيْهِ فِيهَا .

[٣٣٨] وَيَتْرُكُ اَلْعَبَثَ فِيهَا وَالالْتِفَاتَ ، وَتَرْكُ اَلْعَبَثَ بِالْخَاتَمِ ، وَاللِّحْيَةِ ، وَدَوَامُ اَلْخُشُوعِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى مَوْضِعِ اَلسُّجُود .

[٣٣٩] وَوَضْعُ اَلْيَمِينِ عَلَى اَلشِّمَالِ تَحْتَ اَلسُّرَّةِ ، كَفِعْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَأَمْرُهُ بِذَلِكَ .

[٣٤٠] وَالْجَهْرُ بِآمِينَ عِنْدَ قَوْلِ اَلإِمَامِ ((وَلا اَلضَّالِّينَ)) ، وَمَدُّ اَلصَّوْتِ بِهَا .

[٣٤١] وَكَثْرَةُ ذِكْرِ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَذِكْرُ اَلْعِلْمِ فِي اَلْمَسْجِد ، وَتَرْكُ اَلْخَوْضِ وَالْفُضُولِ ، وَحَدِيثِ اَلدُّنْيَا فِيهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ ، وَقَدْ رُوِيَتْ فِيهِ أَحَادِيثُ غَلِيظَةٌ صَعْبَةٌ ، بِطُرُقٍ جِيَادٍ صِحَاحٍ ، وَرِجَالٍ ثِقَاتٍ مِنْهَا :

[٣٤٢] مَا رَوَاهُ عَبْدُ اَللهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ((يَكُونُ فِي آخرِ اَلزَّمَانِ قَوْمٌ ، يَجلسُونَ فِي اَلْمَسَاجِدِ ، أَمَامَهُمْ اَلدُّنْيَا ، لا تُجَالِسُوهُمْ ، فَلَيْسَ للهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ)) .

[٣٤٣] وَمِنْهَا مَا رَوَى عَبْدُ اَللهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ : لا تَقُومُ اَلسَّاعَةُ ، حَتَّى يَجْلِسَ اَلنَّاسُ فِي اَلْمَسَاجِدِ ، لَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ ، حَدِيثُهُمْ اَلدُّنْيَا .

[٣٤٤] وَمِنْهَا مَا قَالَهُ اَلْحَسَنُ : سَيَأْتِي عَلَى اَلنَّاسِ زَمَانٌ ، يَجْلِسُونَ فِي اَلْمَسَاجِدِ حَلقًا حَلقًا ، حَدِيثُهُمْ اَلدُّنْيَا ، لا تُجَالِسُوهُمْ ، فَإِنَّ اَللهَ قَدْ تَرَكَهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ .

فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ حَدِيثِ اَلدُّنْيَا ، وَأَهْلِهَا فِي اَلْمَسَاجِدِ .

[٣٤٥] وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ بِالْجِدَالِ وَالْخُصُومَةِ .

[٣٤٦] وَإِنْشَادُ اَلضَّوَالِّ ، وَإِنْشَادُ اَلشِّعْرِ وَالْغَزَلِ ، وَرَفْعُ اَلصَّوْتِ ، وَسَلُّ اَلسُّيُوفِ ، وَكَثْرَةُ اَللَّغَطِ .

[٣٤٧] وَدُخُولُ اَلصِّبْيَانِ ، وَالنِّسَاءِ ، وَالْمَجَانِينِ ، وَالْجُنُبِ ، وَالارْتِفَاقُ بِالْمَسْجِدِ ، وَاتِّخَاذُهُ لِلصَّنْعَةِ ، وَالتِّجَارَةِ ، كَالْحَانُوتِ ، مَكْرُوهٌ كُلُّهُ ، وَالْفَاعِلُ لَهُ آثِمٌ ، لِنَهْيِ رَسُولِ اَللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وَتَغْلِيظِهِ عَلَى فَاعِلِهِ .

وَمِمَّا نَهَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وَغَلَّظَ عَلَى فَاعِلِهِ .

[٣٤٨] أَنْ يُبَاشِرَ اَلرَّجُلُ اَلرَّجُلَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا غَيْرُهُ .

[٣٤٩] وَلَعَنَ أَيْضًا اَلْمُتَجَرِّدِينَ فِي إِزَارٍ .

[٣٥٠] وَنَهَى عَنْ اَلْمُكَامَعَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَتَعَرَّى اَلرَّجُلانِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ .

[٣٥١] وَنَهَى أَنْ يَتَعَرَّى اَلرَّجُلُ فِي بَيْتٍ أَوْ غَيْرِهِ .

[٣٥٢] أَوْ يَنْظُرَ إِلَى عَوْرَةِ أَحَدٍ غَيْرُهُ .

[٣٥٣] وَأَنْ يُحَدِّثَ اَلرَّجُلُ بِمَا يَخْلُو بِهِ مَعَ اِمْرَأَتِهِ .

[٣٥٤] وَأَنْ يَحْذِفَ اَلرَّجُلُ بِالْحَجَرِ ، وَيَرْمِي بِالْمَدَرِ فِي الأَمْصَارِ .

[٣٥٥] وَنَهَى عَنْ اَلْيَمِينِ اَلْكَاذِبَةِ .

[٣٥٦] وَأَنْ تُبَاعَ اَلثَّمَرَةُ حَتَّى تَزْهُوَ .

[٣٥٧] وَعَنْ بَيْعِ اَلْكَلْبِ ، وَالْقِرْدِ ، وَالْخِنْزِيرِ .

[٣٥٨] وَلَعِبِ اَلنَّرْدِ ، وَالشَّطْرَنْجِ .

[٣٥٩] وَأَنْ يُخْلُوَ اَلرَّجُلُ بِامْرَأَةٍ ، غَيْرِ ذَاتِ مَحْرَمٍ .

[٣٦٠] وَأَنْ يَقُولَ اَلرَّجُلُ : لا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَنَا .

[٣٦١] وَمَا شَاءَ اَللهُ وَشِئْتَ .

[٣٦٢] وَأَنْ يَحْلِفَ اَلرَّجُلُ بِغَيْرِ اَللهِ .

[٣٦٣] وَأَنْ يَحُدَّ اَلشَّفْرَةَ ، وَالشَّاةُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ .

[٣٦٤] وَأَنْ يُسْتَعْمَلَ اَلأَجِيرَ ، حَتَّى يَعْلَمَ كَمْ أُجْرَتُهُ.

[٣٦٥] وَعَنْ اَلنَّجَشِ ، وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ اَلرَّجُلُ فِي اَلسِّلْعَةِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ حَاجَتِهِ .

[٣٦٦] وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ اَلْجَلالَةِ ، وَأَلْبَانِهَا ، وَبَيْضِهَا ، مِنْ اَلإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالدَّجَاجِ ، وَقِيلَ : تُحْبَسُ اَلإِبِلُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَالْبَقَرُ ثَلاثِينَ يَوْمًا ، وَالْغَنَمُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَالدَّجَاجُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ .

[٣٦٧] وَنَهَى عَنْ بَيْعِ اَلْغَرَرِ .

[٣٦٨] وَبَيْعِ مَا لا تَمْلِكُ ، وَبَيْعِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ .

[٣٦٩] وَعَنْ ضَرْبِ وَجْهِ اَلدَّابَّةِ ، وَعَنْ اَلسِّمَةِ فِيهِ .

[٣٧٠] وَأَنْ يَبْصُقَ فِي وَجْهِ إِنْسَانٍ .

[٣٧١] وَأَنْ تَمْنَعَ اَلْمَرْأَةُ زَوْجَهَا اَلْفِرَاشِ .

[٣٧٢] وَأَنْ يَقُولَ اَلرَّجُلُ مَا لا يَفْعَلُ ، وَأَنْ يَعِدَ فَيُخْلِفَ .

[٣٧٣] وَأَنْ يُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيهِ .

[٣٧٤] وَعَنْ الإِسْرَافِ وَالإِقْتَارِ .

[٣٧٥] وَأَنْ يَحْزَنَ لِلدُّنْيَا ، وَيَفْرَحَ لَهَا .

[٣٧٦] وَأَنْ يُطِيعَ عُرْسَهُ فِي اَلْخُرُوجِ إِلَى اَلْعُرْسَاتِ ، والنِّيَاحَاتِ .

[٣٧٧] وَالْحَمَّامَاتِ .

[٣٧٨] وَأَنْ يُطِيعَهَا فِي هَوَاهَا .

[٣٧٩] قَالَ : ((وَمَنْ أَطَاعَ اِمْرَأَتَهُ فِي كُلِّ مَا تُرِيدُ أَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي اَلنَّارِ)) .

[٣٨٠] وَأَنْ يُطِيعَهَا فِي عُقُوقِ وَالِدَيْهِ ، وَقَطْعِ رَحِمِهِ ، وَمُوَاسَاةِ أَخِيهِ فِي اَللهِ ، وَقَالَ :

[٣٨١] ((خَالِفُوهُنَّ تَرْشُدُوا ، وَيُبَارَكُ لَكُمْ)) .

[٣٨٢] وَنَهَى عَنْ ضِرَارِهِنَّ ، وَالاعْتِدَاءِ عَلَيْهِنَّ .

[٣٨٣] وَأَمَرَ بِالْعَدْلِ ، وَالتَّسْوِيَةِ فِي اَلْقِسْمَةِ بَيْنَهُنَّ .

[٣٨٤] وَنَهَى عَنْ أَذَى اَلْجَارِ .

[٣٨٥] وَعَنْ اَلتَّطَاوُلِ ، وَالطَّعْنِ فِي اَلأَنْسَابِ ، وَالْهَمْزِ وَالْغَمْزِ .

[٣٨٦] وَشَتْمِ اَلْمَمَالِيكِ وَضَرْبِهِمْ ، وَأَمَرَ أَنْ يُطْعِمَهُمْ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَيَكْسُوَهُمْ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلا يُكَلِّفُوا مِنْ اَلْعَمَلِ مَا لا يُطِيقُونَ .

[٣٨٧] وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ، وَلَوْ أَذْنَبُوا فِي اَلْيَوْمِ سَبْعِينَ ذَنْباً .

[٣٨٨] وَنَهَى أَنْ يَنْقُرَ اَلرَّجُلُ فِي صَلاتِهِ ، كَنَقْرِ اَلدِّيكِ .

[٣٨٩] وَأَنْ يَسْجُدَ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنَ اَلرُّكُوعِ .

[٣٩٠] وَأَنْ يَفْتَرِشَ ذِرَاعَيْهِ فِي اَلسُّجُودِ ، كَافْتِرَاشِ اَلْكَلْبِ ، وَأَنْ يَقْعَى كَإِقْعَاءِ اَلْقِرْدِ .

[٣٩١] وَأَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَضَعَهُ قَبْلَ اَلإِمَامِ .

[٣٩٢] أَوْ يُشَارِكَهُ فِي فِعْلِهِ .

[٣٩٣] وَقَالَ : ((أَمَا يَخْشَى اَلَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ اَلإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اَللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ)) .

[٣٩٤] وَقَالَ : ((مَنْ رَفَعَ أَوْ وَضَعَ قَبْلَ إِمَامِهِ ، فَلا صَلاةَ لَهُ)) .

[٣٩٥] وَنَهَى عَنِ اَلاحْتِكَاكِ فِي اَلصَّلاةِ .

[٣٩٦] وَنَهَى أَنْ يَغْسِلَ بَاطِنَ قَدَمِهِ بِبَاطِنِ كَفِّهِ اَلْيُمْنَى ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

[٣٩٧] وَعَنِ اَلتَّثَاؤُبِ ، وَالنَّفْخِ .

[٣٩٨] وَتَقْلِيبِ اَلْحَصَى فِيهَا ، وَأَنْ يَمْسَحَ جَبْهَتَهُ مِنَ اَلتُّرَابِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ.

[٣٩٩] وَأَنْ يَرْفَعَ بَصَرَهُ إِلَى اَلسَّمَاءِ فِي اَلصَّلاةِ .

[٤٠٠] وَأَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ فِي اَلسُّجُودِ .

[٤٠١] وَيَقْرَأَ فِي اَلرُّكُوعِ .

[٤٠٢] وَيَكُفَّ شَعْرًا ، أَوْ ثَوْباً .

[٤٠٣] وَعَنِ اَلسَّدْلِ ، وَاشْتِمَالِ اَلصِّمَاءِ .

[٤٠٤] وَأَنْ يُصَلِّيَ مَحْلُولَ الإِزَارِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى قَمِيصِهِ رِدَاءٌ ، وَمَـــنْ تَحْتَهُ إِزَارٌ .

[٤٠٥] وَأَنْ يُصَلِّيَ فِي قَمِيصٍ رَقِيقٍ ، لَيْسَ تَحْتَهُ غَيْرُهُ .

[٤٠٦] وَأَنْ يَتَخَطَّى اَلنَّاسَ فِي اَلصَّلَاةِ .

[٤٠٧] وَأَنْ يَقُومَ اَلرَّجُلُ فِي اَلصَّفِّ اَلثَّانِي ، وَلَهُ فِي اَلصَّفِّ اَلأَوَّلِ فُرْجَةٌ .

[٤٠٨] وَأَنْ يَعْتَمِدَ اَلرَّجُلُ عَلَى اَلْحَائِطِ فِي اَلصَّلَاةِ .

[٤٠٩] وَأَنْ يُصَلِّيَ اَلرَّجُلُ فِي اَلْحَمَّامِ ، وَمَعَاطِنِ الإِبِلِ ، وَقَارِعَةِ اَلطَّرِيـــقِ ، وَالْمَقْبَرَةِ ، وَالْمَجْزَرَةِ ، وَالْمَزْبَلَةِ ، وَفَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ اَللهِ اَلْحَرَامِ .

[٤١٠] وَأَنْ يَنْصَرِفَ اَلرَّجُلُ مِنَ اَلصَّلَاةِ ، وَهُوَ شَاكٌّ فِيهَا .

[٤١١] وَلَعَنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ اَلْوَاشِمَةَ والْمُسْتَوْشِمَةَ ، وَهِيَ اَلَّتِي تَضْرِبُ اَلْخُضْرَةَ ، وَتُضْرَبُ لَهَا ، وَالْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَهِيَ اَلَّتِي تَشُدُّ الْقَرَامِـــلَ ، وَتُشَدُّ لَهَا ، وَالنَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ ، وَهِيَ اَلَّتِي تَنْتِفُ اَلشَّعْرَ ، وَيُنْتَـــفُ لَهَـــا ، وَالْوَاشِرَةَ والْمُؤْتَشِرَةَ ، وَهِيَ اَلَّتِي تُفْلِجُ الأَسْنَانَ ، وَتُفْلَجُ لَهَا .

[٤١٢] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : ((أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثَوْبَهَا فِي غَيْـــرِ بَيْتِ زَوْجِهَا ، فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَهَا اَلْمَسْتُورَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا)) .

وَمِمَّا أَدَّبَ بِهِ أُمَّتَهُ وَنَدَبَهُمْ فِيهِ إِلَى مَعَالِي الأَخْلَاقِ ، وَمَكَارِمِ الأَفْعَالِ :

[٤١٣] نَهْيُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنْ يَأْكُلَ اَلرَّجُلُ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ ، وَأَنْ يَأْكُلَ مِنْ ذُرْوَةِ اَلْقَصْعَةِ ، وَقَالَ : ((إِنَّ اَلْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا)) .

[٤١٤] وَأَمَرَ بِغَسْلِ اَلْيَدِ قَبْلَ اَلطَّعَامِ ، وَبَعْدَهُ .

[٤١٥] وَقَالَ : ((إِنَّهُ يَنْفِي اَلْفَقْرَ)) .

[٤١٦] وَقَالَ أَيْضًا : ((أَيُّمَا قَوْمٍ أَدْمَنُوا اَلْوُضُوءَ قَبْلَ اَلطَّعَامِ ، وَبَعْــدَهُ ، إِلا أَذْهَبَ اَللهُ بِذَلِكَ عَنْهُمُ اَلْفَقْرَ)) .

[٤١٧] وَأَمَرَ أَنْ يَأْكُلَ اَلرَّجُلُ مِمَّا يَنْتَثِرُ تَحْتَ اَلْخِوَانِ ، وَقَالَ : ((مَنْ أَكَلَ ذَلِكَ نُفِيَ عَنْهُ اَلْفَقْرُ ، وَعَنْ وَلَدِهِ اَلْحُمْقُ)) .

[٤١٨] وَنَهَى أَنْ يَنَامَ اَلرَّجُلُ ، وَهُوَ أَغْمَرُ اَلْيَدِ .

[٤١٩] وَأَنْ يَطْعَمَ وَيَنَامَ ، وَهُوَ جُنُبٌ .

[٤٢٠] وَكَانَ يُحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ ، أَوْ يَأْكُلَ ، وَهُوَ جُنُبٌ ، أَنْ يَتَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاةِ .

[٤٢١] وَنَهَى عَنِ اَلْقِرَانِ بَيْنَ اَلتَّمْرَتَيْنِ ، وَذَلِكَ لِمَا يَدْخُلُ عَلَى فَاعِلِ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ اَلْمُؤَاكَلَةِ .

[٤٢٢] وَأَنْ يَنْظُرَ اَلرَّجُلُ إِلَى لُقْمَةِ مُؤَاكِلِهِ .

[٤٢٣] وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُغَطَّى اَلثَّرِيدُ ، وَقَالَ : ((إِنَّ اَلْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِيهِ)) .

[٤٢٤] وَنَهَى عَنْ أَكْلِهِ حَارّاً .

[٤٢٥] وَنَهَى عَنِ اَلشُّرْبِ مِنْ فَمِ اَلسِّقَاءِ ، وَذَلِكَ لأَنَّ اَلشَّارِبَ مِنْ فِيــهِ لا يَعْلَمُ مَا دَاخِلَهُ ، وَقِيلَ أَنَّ رَجُلاً شَرِبَ مِنْ سِقَاءٍ سُطَيْحَةٍ ، وَكَانَ فِيهَا حَيَّـــةٌ ، فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا ، حَتَّى دَخَلَتْ حَلْقَهُ ، وَقِيلَ أَيْضًا أَنَّ اَلشُّرْبَ مِنْ فَمِ اَلسِّقَاءِ يُغَيِّرُ رِيحَهُ .

[٤٢٦] وَمِنْ نَهْيِهِ أَنْ يُعَرِّسَ النَّاسُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لأَنَّ قَارِعَةَ الطَّرِيقِ مَدْرَجَةُ النَّاسِ ، وَالْهَوَامِّ ، وَالْجِنِّ ، وَلأَنَّ ذَلِكَ يُضَيِّقُ عَلَى الْمَارَّةِ ، ثُمَّ أَنَّ النَّائِمَ لا يَدْرِي مَا يَطْرُقُهُ فِيهِ .

[٤٢٧] وَنَهَى أَنْ يُتَغَوَّطَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَقَالَ : ((اتَّقُوا الْمَلاعِنَ ، قَالُوا : وَمَا الْمَلاعِنُ ؟ ، قَالَ : التَّغَوُّطُ عَلَى الطُّرُقَاتِ)) .

وَيُقَالُ أَنَّ الأَقْذَارَ وَالْعُذْرَةَ إِذَا كَثُرَتْ عَلَى الطُّرُقَاتِ ، احْتَبَسَ الْقَطْرُ .

[٤٢٨] وَنَهَى أَنْ يَتَغَوَّطَ الرَّجُلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَمَرَةً ، رُبَّمَا سَقَطَتْ عَلَى الْعُذْرَةِ ، أَوْ بِقُرْبِهَا ، فَتَعَافُهَا النَّفْسُ ، فَضَاعَتْ .

[٤٢٩] وَنَهَى أَنْ يُجَامِعَ الرَّجُلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ .

[٤٣٠] وَأَنْ يَتَحَدَّثَ الْمُتَغَوِّطَانِ ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ ، وَهُوَ فِي الْخَلاءِ .

[٤٣١] أَوْ يَتَكَلَّمَ ، وَهُوَ يُجَامِعُ ، أَوْ يَنْظُرَ إِلَى فَرْجِ امْرَأَتِهِ عِنْدَ الْجِمَاعِ ، أَوْ تَنْظُرَ هِيَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ مِنْهُ .

[٤٣٢] أَوْ يَتَمَسَّحَا جَمِيعًا بِخِرْقَةٍ وَاحِدَةٍ .

[٤٣٣] وَمِنْ نَهْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ((أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ ، إِلا إِلَى أَبِيهِ ، أَوْ الرَّجُلِ الْعَالِمِ ، أَوْ إِلَى الإِمَامِ الْعَادِلِ)) .

[٤٣٤] وَنَهَى أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ أَنْ يُقَامَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) .

[٤٣٥] وَقَالَ : ((مَنْ قَامَ لِيَقُومَ النَّاسُ لِقِيَامِهِ ، لَمْ يَنْظُرْ اللهُ إِلَيْهِ)) .

[٤٣٦] وَقَالَ : ((مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ دُنْيَا ، فَكَأَنَّمَا عَظَّمَ الأَصْنَامَ)) .

[٤٣٧] وَقَالَ : ((منْ دَخَلَ عَلَى صَاحِبِ دُنْيَا ، فَتَضَعْضَعَ لَهُ ، ذَهَبَ ثُلُثَا دينِهِ)) .

وَمِنْ آدَابِهِ :

[٤٣٨] نَهْيِهِ أَنْ يَنْفُخَ اَلرَّجُلُ فِي طَعَامِهِ أَوْ شَرَابِهِ .

[٤٣٩] وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : ((مَنْ سَقَطَتْ اَللُّقْمَةُ مِنْ يَدِهِ ، فَلْيَأْخُذْهَا ، وَلْيَأْكُلْهَا ، أَوْ لِيَطْعِمْهَا غَيْرَهُ ، وَلا يَتْرُكْهَا للشَّيْطَانِ)) .

[٤٤٠] وكَانَ يَأْكُلُ اَلتَّمْرَ ويَطْنُو ، وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنْ يَتَنَاوَلَ اَلتَّمْرَ بِبَاطِنِ يَدِهِ ، وَيَأْخُذَ اَلنَّوَاةَ بِظَاهِرِ أَصَابِعِهِ .

فَهَذِهِ اَلآدَابُ ، وَمَا أَشْبَهَهَا ، مِمَّا يَطُولُ بِذِكْرِهَا اَلْكِتَابُ ، مِنْ آدَابِهِ وَأَمْرِهِ ، وَنَهْيِهِ ، وَاجِبٌ عَلَى اَلْخَلِيفَةِ اسْتِعْمَالُهَا ، وَالْبَحْثُ عَنْهَا ، وَالاتِّبَاعُ لَهُ فِيهَا ، وَالْمَصِيرُ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ، لأَنَّ اَلْعُقُولَ تَدُلُّ عَلَيْهَا ، وَنَفْسُ اَلْعَاقِلِ تُنَازِعُ إِلَيْهَا .

وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَدَبٌ ، وَنَظَافَةٌ ، وَوِقَايَةٌ مِنَ اَلْمَكَارِهِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا حَضَرْنَا ، وَمَا قَرَّبَ مِنْ ذِكْرِهِ ، مِمَّا لا غِنَى بِالنَّاسِ مِنْ عِلْمِهِ ، وَلا بُدَّ لَهُمْ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ ، وَمِمَّا تَكْثُرُ اَلْحَاجَةُ إِلَيْهِ ، وَلا يُعْذَرُ مَنْ جَهِلَهُ ، وَقَصَّرَ فِي طَلَبِهِ .

*** *** ***

***

الْقِسْمُ الرَّابِعُ
فِي ذِكْرِ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ

وَنَحْنُ اَلآنَ ذَاكِرُونَ بِعَقِبِ هَذَا مَا ابْتَدَعَهُ اَلنَّاسُ ، وَأَحْدَثُوهُ مِمَّا لا أَصْلَ لَهُ فِي كِتَابِ اَللهِ ، وَلا جَاءَ فِي أَثَرٍ ، وَإِنْ كَانَ اَلْفَاعِلُ لَهُ غَيْرَ مُبَايِنٍ لِلدِّينِ ، وَلا خَارِجٍ عَنْ جُمْلَةِ اَلْمُسْلمِينَ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى بِإِحْدَاثِهِ ، مَا لَمْ يَأْذَنْ اَللهُ فِيهِ .

فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَرَّمَهُ رَسُولُ اَللهِ ، وغَلَّظَ فِيهِ .

[٤٤٠] اَلنِّيَاحَةُ وَالاسْتِمَاعُ إِلَيْهَا ، وَقَالَ : ((إِنَّهَا مِنْ عَمَلِ اَلْجَاهِلِيَّةِ)) .

[٤٤١] وَقَالَ : ((كَسْبُ اَلنَّائِحَةِ مِنْ اَلسُّحْتِ)) .

[٤٤٢] وَلَعَنَ اَلنَّائِحَةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

[٤٤٣] وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : اَلنِّيَاحَةُ حَرَامٌ ، وَاسْتِمَاعُهَا بِدْعَةٌ .

[٤٤٤] وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَسْبُ اَلْغِنَاءِ وَالنِّيَاحَةِ مِنَ اَلسُّحْتِ .

[٤٤٥] وَأُتِيَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ بِنَائِحَةٍ فَتَعْتَعَتْ ، فَبَدَا شَعْرُهَا ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ قَدْ بَدَا شَعْرُهَا ، فَقَالَ : أَبْعَدَهَا اَللهُ ، إِنَّهُ لا حُرْمَةَ لَهَا ، قِيلَ : وَلِمَ ؟ ، قَالَ : لأَنَّهَا تَأْمُرُ بِالْجَزَعِ ، وَقَدْ نَهَى اَللهُ عَنْهُ ، وَتَنْهَى عَنِ اَلصَّبْرِ ، وَقَدْ أَمَرَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَأْخُذُ اَلدَّرَاهِمَ عَلَى دَمْعَتِهَا ، وَتَبْكِي بِشَجْوِ غَيْرِهَا ، وَتُحْزِنُ الْحَيَ ، وَتُؤْذِي اَلْمَيِّتَ .

[٤٤٦] وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ : أَتَيْتُ اَلْكُوفَةَ ، فَرَأَيْتُ رِجَالاً يَنْدُبُونَ عَلَى اَلطَّرِيقِ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ : يَنْدُبُونَ اَلْحُسَيْنَ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُ ، فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : لا يَزَالُ أَهْلُ اَلْكُوفَةِ بِإِحْدَاثِ اَلْبِدَعِ فِي كُلِّ عَامٍ ، حَتَّى يَصِيرَ اَلْحَقُّ فِيهِمْ بِدْعَةً .

[٤٤٧] وَمِنَ اَلْبِدَعِ اسْتِعْمَالُ اَلْقَيْنَاتِ .

[٤٤٨] وَاسْتِعْمَالُ اَلْغِنَاءِ .

[٤٤٩] وَقَالَ اِبْنُ مَسْعُودٍ : اَلْغِنَاءُ يَنْبُتُ اَلنِّفَاقَ فِي اَلْقَلْبِ ، كَمَا يُنْبِتُ اَلْمَاءُ اَلْبَقْلَ .

[٤٥٠] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : اَلنُّجُومُ ، وَالنَّظَرُ بِهَا ، وَالاعْتِصَامُ . بَلْ هُوَ طَرَفٌ مِنَ اَلشِّرْكِ ، وَادِّعَاءٍ لَعِلْمِ اَلْغَيْبِ . وَكُلُّ ذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ ، مِثْلُ اَلنُّجُومِ :

[٤٥١] وَالْقِيَافَة ، وَالتَّكَهُّنِ ، وَالزَّجْرِ .

[٤٥٢] وَالتَّطَيُّر .

[٤٥٣] وَقَدْ قَالَ صَلَّى اَللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : ((مَنْ أَتَى كَاهنًا أَوْ عَرَّافاً ، فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اَللهُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) .

[٤٥٤] وَقَالَ : ((مَنْ اِقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ اَلنُّجُومِ ، فَقَدْ اِقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ اَلشِّرْكِ ، مِنْ زَادَ زَادَ)) .

[٤٥٥] وَقَالَ عَلَى بْنُ أَبِى طَالِب رَضَىَ اللهُ عَنْهُ : أُحَذِرُكُمْ عِلْمَ اَلنُّجُومِ ، إِلا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي ظُلُمَات اَلْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَإِنَّ اَلْمُنَجِّمَ كَالسَّاحِرِ ، وَالسَّاحِرُ كَاهِنٌ ، وَالْكَاهِنُ كَافِرٌ ، وَالْكَافِرُ فِي اَلنَّارِ .

[٤٥٦] وَمِنَ اَلْبِدَعِ أَنْ يُخَضِّبَ اَلرَّجُلُ لِحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ بِالسَّوَادِ .

[٤٥٧] أَوْ يَأْخُذَ مِنْ عَارِضَيْه .

[٤٥٨] أَوْ يُطَوِّلَ شَارِبَهُ ، وَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ مَنْ خَضَّبَ بِالسَّوَادِ فِرْعَوْنُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ خِضَابُ أَهْلِ اَلنَّارِ .

[٤٥٩] وَأَمَرَ صَلَّى اَللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِإِعْفَاء اَللِّحَى ، وَإِحْفَاءِ اَلشَّوَارِبِ .

[٤٦٠] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : أَنْ يَتَزَعْفَرَ اَلرَّجُلُ ، أَوْ يُخَضِّبَ يَدَهُ بِالْحِنَّاءِ .

[٤٦١] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : أَنْ يُسْبِلَ اَلرَّجُلُ إِزَارَهُ ، أَوْ اَلسَّرَاوِيلُ عَلَى عَقِبَيْهِ .

[٤٦٢] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا يَنْظُرُ اَللهُ إِلَى اَلْمُسْبِلِ إِزَارَهُ مِنْ اَلْخُيَلاءِ)) .

[٤٦٣] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : النَّظَرُ فِي كُتُبِ اَلْعَزَائِمِ ، وَالْعَمَلُ بِهَا ، وَادِّعَاءُ كَلامِ الْجِنِّ ، وَاسْتِخْدَامُهُمْ ، وَقَتْلُ بَعْضِهِمْ .

[٤٦٤] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : تَعْلِيقُ اَلتَّمَائِمِ وَالتَّعَاوِيذِ ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، أَوْ عِلَّةٍ ، تَحْدُثُ بِصَاحِبِهَا .

[٤٦٥] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : اِتِّبَاعُ اَلنِّسَاءِ لِلْجَنَائِزِ .

[٤٦٦] وَلَطَمُ اَلْخُدُودِ فِيهَا ، وَمَشْيِ الرِّجَالِ حُفَاةً ، مُنْسَلِبِينَ بَيْنَ أَيْدِيهَا .

[٤٦٧] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : الصُّرَاخُ ، وَتَشْقِيقُ اَلثِّيَابِ عِنْدَ اِسْتِمَاعِ اَلذِّكْرِ ، وَالْقُرْآنِ . فَهَذَا مِمَّا أَحْدَثَهُ اَلنَّاسُ ، وَابْتَدَعُوهُ .

[٤٦٨] وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِك : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا اَلْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا اَلْعُيُونُ ، فَصَرَخَ صَارِخٌ مِنْ جَانِبِ اَلْمَسْجِدِ ، فَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ هَذَا اَلَّذِي يُلَبِّسُ عَلَيْنَا دِينَنَا ، إِنْ كَانَ صَادِقًا ، فَقَدْ شَهَّرَ نَفْسَهُ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا ، فَمَحَقَهُ اَللهُ)) .

[٤٦٩] وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : وَعَظَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، فَشَقَّ رَجُلٌ ثَوْبَهُ ، فَأَوْحَى اَللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى : ((قُلْ لَهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً ، فَلْيَشُقَّ لِي عَنْ قَلْبِهِ)) .

[٤٧٠] وَقَالَ ابْنُ اَلْمُبَارَك : هَؤُلاءِ اَلَّذِينَ يُصْعَقُونَ عِنْدَ اِسْتِمَاعِ اَلذِّكْرِ ، تُقْعِدُهُمْ عَلَى اَلْجُدْرَانِ الْعَالِيَةِ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ، وَتَنْظُرُ : هَلْ يَتَرَدَّوْنَ ! .

وَصِنْفٌ مِنْ اَلنَّاسِ يُظْهِرُونَ اَلتَّقَشُّفَ ، اِتَّخَذُوا الاسْتِمَاعِ إِلَى اَلْقَصَائد ، وَالاجْتِمَاعَ عَلَى ذَلِكَ سُنَّةً لَهُمْ ، لِيُلْهُوَا بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ ، وَيُطْرِبُوا قُلُوبَهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ يَرْقُصُ ، وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ ، وَيُخَرِّقُ ثِيَابَهُ . وَيَقُولُونَ - فِي قِيلِهِمْ - : قَالَ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَتْ اَلْحَوْرَاءُ ، وَقَالَ اَلْوَلِيُّ ، شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ اَللَّهُ ، وَلا جَاءَ فِي أَثَرٍ ، وَلا سُنَّةٍ ، وَلَمْ تَقُلْهُ حَوْرَاءُ ، وَلا قَالَهُ وَلِيٌّ . وَهَذَا مُبْتَدِعُ كَذِبٍ وَزُورٍ .

وَصِنْفٌ آخَرُ يُظْهِرُونَ اَلزُّهْدَ ، وَالْعِبَادَةَ ، وَيُحَرِّمُونَ اَلْمَكَاسِبَ ، وَالْمَعِيشَةَ ، وَيَرَوْنَ اَلإِلْحَافَ فِي اَلْمَسْأَلَةِ وَالْكُدْيَةِ ، يَدَّعُونَ اَلشَّوْقَ ، وَالْمَحَبَّةَ ، وَسُقُوطَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . وَهَذَا مُبْتَدَعٌ كُلُّهُ ، وَالْمُدَّعِي لَهُ مَقِيتٌ مَمْقُوتٌ عِنْدَ أَهْلِ اَلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، لأَنَّ اَللهَ قَدْ أَبَاحَ اَلْكَسْبَ ، وَالصِّنَاعَةَ ،وَالتِّجَارَةَ عَلَى حُكْمِ اَلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، إِلَى أَنْ تَقُومَ اَلسَّاعَةُ ، وَحَرَّمَ اَلْمَسْأَلَةَ وَالْكُدْيَةَ مَعَ اَلْغِنَى عَنْهُمَا . وَأَجْمَعَتِ اَلْعُلَمَاءُ لا خِلافَ بَيْنَهُمْ : أَنَّ اَللهَ قَدْ اِفْتَرَضَ عَلَى اَلْخَلْقِ اَلْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ ، وَأَنَّهُ دَعَا عِبَادَهُ إِلَيْهِ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ .

وَمِنَ اَلْبِدَعِ اَلْمُحْدَثَةِ اَلَّتِي لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي كِتَابٍ ، وَلا سُنَّةٍ - تَشَبَّهُوا فِيهَا بِأَفْعَالِ اَلْجَاهِلِيَّةِ - : اجْتِمَاعُهُمْ ، وَالتَّحَالُف بَيْنَهُمْ عَلَى اَلتَّعَاضُد ، وَالتَّنَاصُرِ ، وَهَذَا مُبْتَدَعٌ مَكْرُوهٌ ، وَكَانَتْ اَلْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ ، فَأَذْهَبَهُ اَللهُ بِالإِسْلامِ ، وَنَهَى عَنْهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[٤٧١] وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لا حِلْفَ فِي اَلإِسْلامِ ، وَأَيُّمَا حِلْفٌ كَانَ فِي اَلْجَاهِلِيَّةِ ، فَمَا زَادَهُ اَلإِسْلامُ إِلا تَأْكِيداً)) .

[٤٧٢] وَالشَّهَادَةُ بِدْعَةٌ ، وَالْبَرَاءَةُ بِدْعَةٌ ، وَالْوِلايَةُ بِدْعَةٌ ، وَالشَّهَادَةُ أَنْ يُشْهَدَ لأَحَدٍ مِمَّنْ لَمْ يَأْتِ فِيهِ خَبَرٌ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ أَوْ اَلنَّارِ . وَالْوِلايَةُ أَنْ يَتَوَلَّى قَوْمًا ، وَيَتَبَرَّأَ مِنْ آخَرِينَ ، وَالْبَرَاءَةُ أَنْ يَبْرَأَ مِنْ قَوْمٍ ، هُمْ عَلَى دِينِ الإِسْلامِ وَالسُّنَّةِ .

وَمِنَ اَلْبِدْعَةِ أَنْ يَأْخُذَ اَلسُّلْطَانُ اَلرَّجُلَ ، فَيَضْرِبَهُ وَيُعَاقِبَهُ ، فَيَقُولَ : أَفَعَلْتَ كَذَا أَصَنَعْتَ كَذَا ، حَتَّى يُسْقِطَهُ .

[٤٧٣] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : اَلتَّغْبِيرُ فِي اَلْمَسَاجِدِ .

[٤٧٤] وَرُكُوبُ اَلنِّسَاءِ اَلسُّرُوجَ .

[٤٧٥] وَرُكُوبُ اَلرِّجَالِ سُرُوجَ اَلنُّمُورِ .

[٤٧٦] وَاتِّخَاذُ آنِيَةِ اَلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

[٤٧٧] وَلُبْسُ اَلْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ .

[٤٧٨] وَمِنْ اَلْبِدَعِ : اَلْبِنَاءُ عَلَى اَلْقُبُورِ وَتَجْصِيصُهَا

[٤٧٩] وَشَدُّ اَلرِّحَالِ إِلَى زِيَارَتِهَا.

[٤٨٠] وَمِنْ اَلْبِدَعِ : إِعْظَامُ اَلْمَوْتِ ، وَتَخْرِيقُ اَلثِّيَابِ عِنْدَ نُزُولِهِ ، وَتَسْوِيدُ اَلأَبْوَابِ ، وَجَزُّ اَلنَّوَاصِي ، وَالْجُلُوسُ عَلَى بَابِ اَلْمَيِّتِ بَعْدَ اَلدَّفْنِ ، وَاتِّخَاذُ أَهْلِهِ طَعَامًا لِمَنْ أَتَاهُمْ ، وَمَبِيتُ اَلنَّاسِ عِنْدَهُمْ .

[٤٨١] وَمِنَ اَلْبِدَعِ : قِرَاءَةُ اَلْقُرْآنِ ، وَالأَذَانُ بِالْأَلْحَانِ ، وَتَشْبِيهُهَا بِالْغِنَاءِ .

[٤٨٢] وَمِنْ اَلْبِدَعِ : تَحْلِيَةُ اَلْمَصَاحِفِ ، وَزَخْرَفَةُ اَلْمَسَاجِدِ ، وَتَطْوِيلُ اَلْمَنَابِرِ .

[٤٨٣] وَمِنْ اَلْبِدَعِ : أَخْذُ اَلأُجْرَةُ عَلَى اَلأَذَانِ ، وَالإِمَامَةِ ، وَتَعْلِيمِ اَلْقُرْآنِ ، وَتَغْسِيلِ اَلْمَوْتَى .

وَمِنْ اَلسُّنَّةِ ، وَتَمَامِ اَلإِيمَانِ ، وَكَمَالِه : اَلْبَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ اِسْمٍ خَالَفَ اَلسُّنَّةَ وَخَرَجَ مِنْ إِجْمَاعِ الأُمَّة ، وَمُبَايَنَةُ أَهْلِه ، وَمُجَانَبَةُ مَنِ اعْتَقَدَهُ ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اَللهِ بِمُخَالَفَتِه ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : اَلرَّافِضَةُ ، وَالشِّيعَةُ ، وَالْجَهْمِيَّةُ ، وَالْمُرْجِئَةُ وَالْحَرُورِيَّةُ ، وَالْمُعْتَزِلَةُ ، وَالزَّيْدِيَّةُ ، وَالإِمَامِيَّةُ ، وَالْمُغِيرِيَّةُ ، وَالإِبَاضِيَّةُ ، وَالْكَيْسَانِيَّةُ ، وَالصُّفْرِيَّةُ ، وَالشُّرَاةُ ، وَالْقَدَرِيَّةُ ، وَالْمَنَّانِيَّةُ ، وَالأَزَارِقَةُ ، وَالْحُلُولِيَّةُ ، وَالْمَنْصُورِيَّةُ ، وَالْوَاقِفَةُ ، وَمَنْ دَفَعَ اَلصِّفَاتِ ، وَالرُّؤْيَةَ .

وَمِنْ كُلِّ قَوْلٍ مُبْتَدَعٍ ، وَرَأْيٍ مُخْتَرَعٍ ، وَهَوًى مُتَّبَعٍ . فَهَذِه كُلُّهَا ، وَمَا شَاكَلَهَا ، وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهَا ، أَوْ قَارَبَهَا ، أَقْوَالٌ رَدِيئَةٌ ، وَمَذَاهِبُ سَيِّئَةٌ ، تُخْرِجُ أَهْلَهَا عَنْ اَلدِّينِ ، وَمَنِ اعْتَقَدَهَا عَنْ جُمْلَةِ اَلْمُسْلِمِينَ .

وَلِهَذِه اَلْمَقَالاتِ وَالْمَذَاهِب رُؤَسَاءُ مِنْ أَهْلِ اَلضَّلالِ ، وَمُتَقَدِّمُونَ فِي اَلْكُفْرِ وَسُوءِ اَلْمَقَالِ ، يَقُولُونَ عَلَى اَللهِ مَا لا يَعْلَمُونَ ، وَيَعِيبُونَ أَهْلَ اَلْحَقِّ فِيمَا يَأْتُونَ ، وَيَتَّهِمُونَ اَلثِّقَاتِ فِي اَلنَّقْلِ ، وَلا يَتَّهِمُونَ آرَاءَهُمْ فِي اَلتَّأْوِيلِ ، قَدْ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ اَلْبِدَعِ ، وَأَقَامُوا سُوقَ اَلْفِتْنَة ، وَفَتَحُوا بَابَ اَلْبَلِيَّة ، يَفْتَرُونَ عَلَى اَللهِ اَلْبُهْتَانَ ، وَيَتَقَوَّلُونَ فِي كِتَابِه بِالْكَذِب وَالْعُدْوَانِ ، إِخْوَانُ اَلشَّيَاطِينِ ، وَأَعْدَاءُ اَلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَهْفُ اَلْبَاغِينَ ، وَمَلْجَأُ اَلْحَاسِدِينَ . هُمْ شُعُوبٌ ، وَقَبَائِلُ وَصُنُوفٌ ، وَطَوَائِفُ . أَنَا أَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ أَسْمَائِهِمْ ، وَشَيْئًا مِنْ صِفَاتِهِمْ ، لأَنَّ لَهُمْ كُتُبًا قَدْ انْتَشَرَتْ ، وَمَقَالاتٍ قَدْ ظَهَرَتْ ، لا يَعْرِفُهَا اَلْغُرُّ مِنْ اَلنَّاسِ ، وَلا النَّشْءُ مِنْ اَلأَحْدَاثِ ، تَخْفَى مَعَانِيهَا عَلَى أَكْثَرِ مَنْ يَقْرَؤُهَا ، فَلَعَلَّ اَلْحَدَثَ

يَقَعُ إِلَيْهِ اَلْكِتَابُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ اَلْمَقَالاتِ ، قَدْ ابْتَدَأَ اَلْكِتَابَ بِحَمْدِ اَللهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالأَطْنَابِ فِي اَلصَّلاةِ عَلَى اَلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِدَقِيقِ كُفْرِهِ ، وَخَفِيِّ اخْتِرَاعِهِ وَشَرِّهِ ، فَيَظُنُّ اَلْحَدَثُ اَلَّذِي لا عِلْمَ لَهُ ، وَالأَعْجَمِيُّ وَالْغُمْرُ مِنْ اَلنَّاسِ ، أَنَّ اَلْوَاضِعَ لِذَلِكَ اَلْكِتَابِ ؛ عَالِمٌ مِنْ اَلْعُلَمَاءِ ، أَوْ فَقِيهٌ مِنْ اَلْفُقَهَاءِ ، وَلَعَلَّهُ يَعْتَقِدُ فِي هَذِهِ اَلأُمَّةِ مَا يَرَاهُ فِيهَا عَبَدَةُ اَلأَوْثَانِ ، وَمَنْ بَارَزَ اَللهَ وَوَالَى اَلشَّيْطَانَ . فَمِنْ رُؤَسَائِهِمْ اَلْمُتَقَدِّمِينَ فِي اَلضَّلالِ مِنْهُمْ : اَلْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ اَلضَّالُّ .

[٤٨٤] وَقَدْ قِيلَ لَهُ وَهُوَ بِالشَّامِ : أَيْنَ تُرِيدُ فَقَالَ أَطْلُبُ رِبًا أَعْبُدُهُ . فَتَقَلَّدَ مَقَالَتَهُ طَوَائِفُ مِنْ اَلضُّلالِ .

[٤٨٥] وَقَدْ قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ : تَرَكَ جَهْمٌ اَلصَّلاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى وَجْهِ اَلشَّكِّ .

وَمِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ : بِشْرٌ اَلْمَرِيسِي ، وَالْمِرْدَارُ ، وَأَبُو بَكْرٍ اَلأَصَمُّ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ عُلَيَّةَ ، وَابْنُ أَبِي دُؤَادٍ ، وَبُرْغُوثُ ، وَربَالُويَةُ ، وَالأَرْمَنِيُّ ، وَجَعْفَرٌ اَلْحَذَّاءُ ، وَشُعَيْبٌ الْحَجَّامُ ، وَحَسَنُ اَلْعَطَّارُ ، وَسَهْلٌ اَلْحِرَارُ ، وَأَبُو لُقْمَانَ اَلْكَافِرُ ، فِي جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ مِنْ اَلضُّلَّالِ .

وَكُلُّ اَلْعُلَمَاءِ يَقُولُونَ فِيمَنْ سَمَّيْنَاهُمْ : إِنَّهُمْ أَئِمَّةُ اَلْكُفْرِ ، وَرُؤَسَاءُ اَلضَّلالَةِ .

وَمِنْ رُؤَسَائِهِمْ أَيْضًا - وَهُمْ أَصْحَابُ اَلْقَدْرِ- : مَعْبَدٌ اَلْجُهَنِيِّ ، وَغَيْلانُ اَلْقَدَرِيُّ ، وَثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، وَأَبُو الْهُذَيْلِ اَلْعَلافُ ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّظَّامِيُّ ، وَبِشْرُ بْنُ اَلْمُعْتَمِرِ ، فِي جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ ، أَهْلُ كُفْرٍ وَضَلالٍ يَعُمُّ .

وَمِنْهُمْ : اَلْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اَلْوَهَّابِ اَلْجُبَّائِيُّ ، وَأَبُو الْعَنْبَسِ اَلصَّيْمَرِيُّ .

وَمِنْ اَلرَّافِضَة : اَلْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيد ، وَعَبْدُ اَللهِ بْنُ سَبَأ ، وَهِـــشَامٌ اَلْفُـــوطِيُّ ، وَأَبُو الْكروسِ ، وَفُضَيْلٌ الرَّقَاشِيُّ ، وَأَبُو مَالِك اَلْحَضْرَمِيُّ ، وَصَالِحٌ قُبَّةٌ .

بَلْ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَوْا فِي كِتَابٍ ، أَوْ يُحْوَوْا بِخِطَابٍ .

ذَكَرْتُ طَرَفًا مِنْ أَئِمَّتِهِمْ ، لِيُتَجَنَّبَ اَلْحَدَثُ ، وَمَنْ لا عِلْمَ لَهُ ، ذِكْـــرَهُمْ وَمُجَالَسَةَ مَنْ يَسْتَشْهِدُ بِقَوْلِهِمْ ، وَيُنَاظِرُ بِكُتُبِهِمْ .

وَمِنْ خُبَثَائِهِمْ ، وَمَنْ يَظْهَرُ فِي كَلامِهِ اَلذَّبُّ عَنْ اَلسُّنَّة ، وَالنُّصْرَةُ لَهَا ، وَقَوْلُهُ أَخْبَثُ اَلْقَوْلِ : ابْنُ كُلاب ، وَحُسَيْنٌ اَلنَّجَّارُ ، وَأَبُو بَكْرٍ الأَصَمُّ ، وَابْنُ عُلَيَّةَ .

أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ مِنْ شُرُورِ مَذَاهِبِهِمْ ، وَأَحْيَانَا عَلَى الإِسْـــلامِ والسُّـــنَّة ، وَأَمَاتَنَا عَلَى ذَلِكَ ، وَحَشَرَنَا عَلَيْهِ ، وَلا بَدَّلَ بِنَا وَبِكَ مِنْ نِعَمِهِ ، وَفَوَاضِلِ مِنْنِه وَلا أَخْلانَا مِنْ حُسْنِ عَوَائِدِهِ ، وَجَمِيلِ فَوَائِدِهِ ، وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكَ مِنْ الْحَـــافِظِينَ لِحُدُودِهِ ، الْقَائِمِينَ بِحُقُوقِهِ ، وَنَفَعَنَا وَإِيَّاكَ بِمَا عَلَّمَنَا ، وَاسْتَعْمَلَنَا بِهِ عَمَـــلاً صَالِحًا ، مُتَقَبَّلاً مَرْضِيًا ، وَحَشَرَنَا وَإِيَّاكَ فِى زُمْرَةِ نَبِيِّهِ وَأَصْحَابِهِ ، إِنَّهُ الْمُؤَمَّلُ فِيمَا يُرْجَى ، وَالصَّاحِبُ فِى الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ .

وَالْحَمْدُ للهِ أَوَّلاً وَآخِرًا ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا .

تَـــمَّ ((كِتَابُ الشَّرْحِ وَالإِبَانَةِ عَلَى أُصُولِ السُّـــنَّةِ وَالدِّيَانَةِ))

*** *** ***

***